

تأليف الشيخ

أيمن أبو شادى

الإجازة العالية من كلية الشريعة - جامعة الأزهر الشريف
الإجازة بالأسانيد فى الحديث والأصول والفقه والعقيدة

وبآخره ملحق لفتاوى كبار العلماء
فى العالم الإسلامى

نظرة علمية

في

أهل التبليغ والدعوة



وبآخره ملحق لفتاوى ورسائل كبار العلماء

في العالم الإسلامي

في أهل التبليغ والدعوة

تأليف

الشيخ أيمن أبو شادي

الإجازة العالية من كلية الشريعة ـ جامعة الأزهر الشريف

الإجازة بالأسانيد في الحديث والأصول والفقه والعقيدة

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م
الجزء الأول
رقم الإيداع بدار الكتب
٩٨/٢٥٧٤
I.S.B.N 977 - 19 - 5344 - 3

الطبعة الرابعة
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

لطلب الكتاب خارج مصر
ت: ٦٣٥٣٤٣٦
عنوان المراسلة: ١٣ شارع بركات - طومانباي - القاهرة
ج.م.ع

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابنا هذا..

التعيين والتحديد في أوقات وحلقات دروس العلم،
لما بدأ متقدما من عهد الصحابة رضي الله عنهم والتابعين
ألفته القلوب واعتادته...
حتى إذا جاء التعيين والتحديد لأوقات الدعوة حديثا
أنكرته القلوب... وردَّته...!!
لعدم الإلف مع أن أصلهما واحد !
واليقين لَا يُزال بالشك، ونحن نُزيل اليقين الثابت
أمام أعيننا... بالظنون والشكوك!!
أهل الدعوة ينطلقون في كل بقاع الدنيا،
وينزلون جميع المساجد.... ينشرون سنة النبي ﷺ ،
يُضيئون بها الطرقات ويعطرون منها الأوقات.....
نصرة للدين ونصحا وشفقة على المسلمين، وفق المشروع من قواعد وأصول الدين وأحكامه بأرجح النصوص وأقوى الدلالات
أفندع كل ذلك ونترك ما هنالك؟!!
ونسابق الأوهام ونزرع الآلام...
فننسج الظنون حولهم ونُحذِّر الهواء منهم،
نُصَدِّق فيهم الخيال ونتهمهم بالمحال...!
فالقوم حق نراه باطلا!، وصدق ندَّعيه كذبا!
مع أن خيرهم وفضلهم تحقق بالأمر الثابت اليقيني...
فلا يزول هذا اليقين إلا بيقين مثله...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فقد دار الزمان دورته، وانحسرت لياليه، وولت أيامه، وحزنت على ما فيه، وتحسَّرْتُ على قومي لما رأيتهم بعدوا، ولمَّا رأيت المساجد قد صرخت، وسَمِعَت أنَّاتها أذناي..

ومضيت أسرع الخطى وراء الوجوه، لعلى أرى وجه ابن مسعود رضي الله عنه.. لعلى أرى وجه عمر رضي الله عنه، فأسأله عن المساجد: ما بها..؟! أين المسلمون أهلها...؟!.

ورأيت الأماكن كلها مَلأى، والمساجد وحدها تبكي، وعرفت أن ليالي الغربة قد أتت، وساعات الوحدة قد حلَّت..

وأن المسلمين قد انطلقت خطواتهم في كل صوب وحدب، غير أنهم تركوا مساجدهم..

والمآذن تنادي كل يوم بتعظيم الإله الأعلى..

ورأيت القليل من قومي الذي يجيب النداء، وأن المآذن لا تُسمع، وأقدام الصحابة في الطريق تتوجَّع، تطل من خلال الحصى والطين، تشم غبار السائرين، إلى المساجد التي قامت بدعوتهم وجهادهم، وغبار المصلين له رائحة يعرفونها وتعرفهم.

وجاءت نسمات النبي ﷺ، وهفت لها أرواحنا.....

وخرجت العمائم تزهو بسنة النبي ﷺ، وأقبلت المساجد تفتح ذراعيها للقادمين إليها، تستحثهم..!

وتبسمت المنابر ضاحكة للعائدين....

وبرز قوم على عجل يسعون، يدَّعون النصيحة للمؤمنين ويتصدرون بفتاوى ليس هذا زمانها مع وحشة الدين..

وقاموا ينشرون هذا في المسلمين، والله تعالى وحده يعلم ما في هذه الأوقات من تراجع لكثير من شعائرنا، ومن كبوة لدعوتنا..

وأعداء الإسلام ينشرون صفاتهم في طرقاتنا ومدارسنا وبيوتنا..!

والله تعالى أخبر أن كل تقدُّم على غير أمره وأمر نبيه ﷺ وكل طاعة غير طاعته وطاعة رسوله ﷺ فيها الندامة وسوء الدار.

وسنمضي في الدعوة لنجاة الأمة، والحرص على المسلمين، وجَلْب النفع كل النفع لكل أحد بإدخاله إلى الجنة، ونقله بإذن الإله الأعلى من الظلمات إلى النور، ودفع الضرر كل الضرر عن كل أحد بإبعاده عن النار وغضب الجبار....

وامضوا أنتم في دعوتكم، خلافا وشقاقا في الأمة، وهمزا ولمزاً ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[1].

(١) سورة الشورى: آية ١٥، ١٦.

لأنهم لم يكونوا على مراد الله تعالى وهَدْى المرسلين؛ فأخفض الله عز وجل أعلامهم، وأطفأ نارهم.. ونحن أعلامنا فوق الغمام خافقة، وأنوارنا تبرق في أفق السماء.....

وستعود أمة الرسالة يوما إلى رسالتها ومساجدها، تبعث منها بالهُدَى للعالمين..

فيا أخي في الله تعالى، ارجع إلى مسجدك، فلطالما تردَّد صوتُه يناديك، ارجع إلى دعوة وسنة المصطفى ﷺ واهتف بها ..حتما تُلبيك، ارجع إلى الإله الأعلى وادعُه وارجه....، وابْكِ؛ عسى الباب الذي أوصدته يهوي، وعسى دمعة على الأعتاب تُنجيك...

أيمن أبو شادي

هل الخروج في سبيل الله بدعة؟!

وقام أهل الدعوة لميـراث النبوة، ومقاصد الرسـالة، يتحملون في سـبيل ذلك مـا يثقـل به كاهل قـرون مرت، تعـطلت فيـها الدعـوة المبرورة، ولم يقم في سبيل الله تعالـى القيام الواجب من يُعَبِّد الناس لربِّهم. . !

وتغرَّبت الرسالة بين أهلها، وأشاحت عن سبيلها ومقاصدها الوجوهُ، حتى أضحى الداعي إلى ربه بدعا مـن الناس وتهووسا وحَدَثْا، يُدفع بكل بنان، ويُقهر على كل لسان. . !

فقالوا وما أكثر ما قالوا، وأقوالهم عند الإله مسطورة، وأسماؤهم بالطعن والثَّلْب معلومة. .

فيا كلمات جارت على دعوة النبـوة، وحرص وشفقة الرسالة، أيا حرف المماحلةً والبطالة، غض الطـرف فعين السوء تكحلَّت بالزيف، ونطقت بالحَيْف وجارت. . !

ويا زمان الكلمات الباكيات زُورا وبُهتانا. . !

الطاعنات قتلا وجرحا. . !

أيا ظلمة الكلمات مرحى. . !

فالآن وفي صبح الظلمة وضحاها نتكلم. . .

«يقولون الخروج لثلاثة أيام بدعة»

والآن نسأل يا من تُـبَـدِّعون أهل الدعوة، مـا معنى البـدعة التي تتحدثون عنها. . ؟

فالحيرة تأخذنا من هذا الإطلاق!، هل يعني خصوص الذم. . .؟؟

أم يعني الحادث على غير مثال سابق حسنًا كان أو قبيحا. . ؟

إن كان الأول وهو خصوص الذم، فيقينًا لا يعنيهم. . !

إلا إن كان الأمر قد انحرف لشذوذ في فهم مُراد الشارع من معنى البدعة. . !

وعلى كلٍ فلابد لنا من مقدمة نوضح فيها هذا المعنى، وكلام أئمة الإسلام عليه ليعلم القريب قُرْبَه، والبعيد أنه كان بعيدا. . . .

فنقول وبالله تعالى التوفيق:

البدعة لُغة: **فسرها الإمام شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال: «وأما البدع فهو جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم، فيشمل لُغة ما يُحمد ويُذم ويختص في عُرف أهل الشرع بما يُذم وإن وَرَدَت في المحمود فعلى معناها اللغوي» انتهى.** (فتح الباري ج١٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب «ما يُكره من التعمق والتنازع والغُلُو في الدين والبدع»).

وقال رحمه الله تعالى في **فتح الباري: «والبدعة أصلها ما أُحدث على غير مثال سابق».انتهى. (كتاب صلاة التراويح باب فضل من قَام رمضان ج٤ ص٢٩٨).**

وفسرها العلامة العيني رحمه الله تعالى في عمدة القارئ فقال: «والبدعة لغة كل شيء عُمل على غير مثال سابق».انتهى.

أما في اصطلاح الشرع: فهناك أكثر من طريقة في تعريفها منها: **ما ذكره الإمام الشاطبي في الاعتصام ج١ ص٣٧ فقال: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه» وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات. وأما على رأْي من أَدخل الأَعمال العادية في معنى البدعة فيقول: «البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية».انتهى.**

وهذا التعريف يُنسب إلى الإمام مالك رضي الله عنه وأصحابه، وقد تابعه عليه الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى.

والبدعة على هذا التعريف ليس لها إلا معنى واحد وهو ما أُحدث بعد النبي ﷺ على أنه من الدين والشرع وذلك بأن يجعل في الدين ما ليس منه زيادة أو نقصًا بناءً على تأويل أو شبهة ليس لها محل في الشرع وغير مُعتدٍّ بها.

فالمبتدع مضاه للشارع سبحانه حيث شرَّع معه.

ولنبدأ في شرح التعريف السابق..

أما قوله «**طريقة في الدين**» الطريقة أو الطريق هو ما رُسِم للسلوك عليه.

والدين ما شرعه الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من العبادات والمعاملات والعقائد، وهذا قيد في التعريف يُخرج ما يُختَرع في الدنيا فقط لأنه لا يسمى بدعة: كإحداث السيارات والطائرات والصنائع المختلفة التي لم تكن معهودة في الصدر الأول فإنها لا تُسمى بدعة.

وقوله «**مخترعة**» قيد في التعريف يُخرج ما له أصل في الشرع فإنه لا يُسمى بدعة، ويخص به الأمر المخترع الذي ليس له مثال سابق وليس له أصل في الشرع.

وعلى هذا لا يعد بدعة كل العلوم الخادمة للشريعة كأصول الفقه وعلم الرجال وأصول الدعوة والنحو وعلم مصطلح الحديث وعلوم التفسير والبيان، فهذه وغيرها كلها ـ وإن لم تكن موجودة على عهد النبي ﷺ ـ فإن لها أصلا في الدين يشهد لها ويدعو إليها.

فلا تسمى بدعةً إلا على المعنى اللغوي السابق وهو: ما أحدث على غير مثال سابق، وحينئذ لو فسرناها على المعنى اللغوي فلا يختص بها ذم..!

حيث إن ما أُحدث بعد النبي ﷺ على هذا المعنى منه الممدوح ومنه المذموم، ومن هذا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح «**نعم البدعة تلك**» وذلك لأن أداءها بالكيفية المعروفة جماعة في كل يوم، لم يكن معهوداً على زمن النبي ﷺ.

أما من أطلق على سائر ما سبق اسم البدعة وخص به المعنى المذموم **فلا يعتمد عليه لعدم معرفته بمواقع البدعة والسنة..!**

فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فأصولها موجودة في الشرع، ولو سلَّمنا أنه ليس لها دليل مخصوص، فأدلة الشرع مُجملة تدل عليها، حيث تندرج تحت قاعدة المصالح المرسلة، فبها كان اعتبارُها وعليها كان مدارُها.

وقوله «**تضاهي الشرعية**» يعني أنها تشبه الطريقة الشرعية غير أنها ليست في الحقيقة كذلك.

البدعة بدعتان محمودة ومذمومة، وذكر الأئمة الذين قالوا إن البدعة الضلالة خاصة بالحادث المذموم

وقد ذكر غير الإمام الشاطبي من الأئمة معاني أخرى للبدعة، وأقوالهم في ذلك معالم هدى يُستضاء بها لبيان معناها فمنهم:

أولاً: الإمام الشافعي رضي الله عنه فقد روى عنه الحافظ ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان قال: **قال الشافعي رضي الله عنه: (المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أُحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة. والثانيَ ما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومةٍ وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان «نعمت البدعة هذه»[1] يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى).**

وروى عنه أبو نعيم أنه قال: «البدعة بدعتان: بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم».

وروى عنه البيهقي في مناقبه أنه قال أيضا: «المحدثات ضربان ما أُحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه بدعة الضلالة. وما أحدَث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه بدعة غير مذمومة».

وما أورده الإمام البيهقي في معرفة السنن والآثار ج٤ ص٤٠٨ بسنده قال أخبرنا الربيع، قال أخبرنا الشافعي، قال: ولا أعلم التسبيح في التكبير، والسلام في الصلاة إلا محدثا، ولا أراه قبيحا مهما أحدث إذا كبر الناس، قال: والمحدثات من الأمور: ضربان: (أحدهما) ما أحدث مخالفا كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا، فهذه البدعة الضلالة.

---

(١) رواه الإمام البخاري ج٣ص٥٨ كتاب صلاة التراويح باب «فضل من قام رمضان»، ورواه البيهقي في معرفة السنن والآثار ج٤ص٤٠٨ قال الإمام البيهقي: يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى.

(والثانية) ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة.

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعْمَت البِدْعَةُ هذه. يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى.

قال أحمد: قد روينا في حديث مرض النبي ﷺ وصلاتهم خلفه. قال: وأبو بكر يسمع الناس تكبيره، فصار هذا أصلا لما أُحْدِث في الجمعة، والله أعلم.انتهى.

ثانياً: شيخ الإسلام الحافظ النووي قال في صحيح مسلم ج١٦ص٢٢٦: (باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة): قوله ﷺ: «من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة»[(١)]

---

(١)رواه مسلم كتاب العلم «باب من سن سنة حسنة أو سيئة»، وفي كتاب الزكاة «باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة»، ورواه الترمذي في كتاب العلم «باب ١٥ ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتُّبع أو ضلالة، ورواه النسائي في سننه كتاب الزكاة «باب التحريض على الصدقة»، ورواه ابن ماجة ج١ ص٧٤ حديث ٢٠٣، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢ من رواية جرير بن عبدالله مطولا، ورواه الدارمي في سننه ج١ ص١٤٠، ورواه في الكنز ج١٥ حديث ٤٣١٢٦ بنحوه، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص١٧٢، ١٧٣ «باب فيمن سن خيرا أو غيره أو دعا إلى هدى»، من رواية حذيفة وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا أبي عبيدة بن حذيفة وقد وثَّقه ابن حبان، ومن رواية ابن جحيفة وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه غسان بن الربيع وثَّقه ابن حبان وضعفه الدارقطني وغيره، ومن رواية واثلة بن الأصقع وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

الحديث وفي الحديث الآخر «من دعا إلى هدى ومن دعا إلى ضلالة».
هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سَنّ الأمور الحسنة وتحريم سَنّ الأمور السيئة وأن مَن سَنّ سُنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة وأن مَن دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء أكان ذلك الهُدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك. قوله ﷺ: «فعُمل بها بعده» معناه إن سَنّها سواء كان العمل بها في حياته أو بعد موته والله أعلم». انتهى.

قلت: فانظر إلى كلام هذا الإمام الجليل أن هذين الحديثين صريحين في الحث على استحباب سَن الأمور الحسنة..

وهل ما سنه أهل الدعوة من أساليب في دعوتهم إلا مندرج تحت ذلك؟!!

ثالثًا: العلامة العيني رحمه الله في عمدة القارئ قال:

«والبدعة لغة: كل شيء عُمِل على غير مثال سابق، وشرعا: إحداث ما لم يكن له أصل في عهد رسول الله ﷺ وهي على قسمين: بدعة ضلالة، وبدعة حسنة؛ وهي ما رآه المسلمون حسنا ولا يكون مخالفا للكتاب أو السنة أو الإجماع.

رابعًا: قول العلامة الحديدي رحمه الله في شرح نهج البلاغة:

«لفظ البدعة يطلق على مفهومين أحدهما: ما خولف به الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر، وأيام التشريق؛ فإنه وإن كان صومًا إلا أنه منهي عنه. والثاني: ما لم يرد فيه نص بل سُكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله ﷺ، وما روى من قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[1] محمول على تفسير البدعة بالمفهوم الأول، وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: «إنها لبدعة ونعمت البدعة هي»[2]: محمول على التفسير الثاني. انتهى.

خامسًا: الإمام الزركشي رحمه الله تعالى قال في قواعده:

«البدعة في الشرع موضوعة للحادث المذموم».

سادسًا: قول السيد السند في تعريفاته:

«البدعة هي الأمر المحدَث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي».

---

(١) رواه الإمام البخاري جـ٢ ص٣٧٤، ورواه الإمام مسلم كتاب الجمعة من حديث جابر بن عبدالله مطولا، ورواه أبو داود في سننه حديث رقم ٤٥٨٣، ورواه ابن ماجة جـ١ ص١٥، ١٨ «باب اتِّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين»، ورواه الإمام أحمد في المسند جـ٣ ص(٣١٠، ٣١١)، ورواه الدارمي في سننه جـ١ ص٥٧ «باب أتِّباع السنة»، ورواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى جـ٣ ص٢٠٦، ٢٠٧ «باب رفع الصوت بالخطبة»، ورواه الحاكم في المستدرك جـ ١ ص٩٦ وقال الحاكم هذا حديث صحيح ليس علة له والحديث من رواية العرباض بن سارية بزيادة.

(٢) سبق تخريجه.

قلت: فحاصل ما سبق أن البدعة عند الأئمة رضي الله عنهم لها معنيان:

أولا: معنى خاص شرعي: وهو «الحادث المذموم» المخالف للكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع، وعلى هذا المعنى تُحمَل كل الأحاديث التي وردت في ذم البدعة كقوله ﷺ : **«كل بدعة ضلالة»**[1]. وقوله ﷺ : **«مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[2].

ثانيًا: معنى عام لُغوي: يتناول ما أحدث بعد النبي ﷺ من خير أو شر، وعلى هذا كان كلام الأئمة في تقسيم البدعة إلى بدعة هدى وبدعة ضلالة، فما كان وفق كتاب الله تعالى أو سنة النبي ﷺ أو قواعد الشرع فهو ممدوح.

وإطلاق اسم البدعة عليه إنما يكون بالاصطلاح اللغوي العام لمعنى البدعة الذي يشمل الخير والشر.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢)رواه الإمام البخاري جـ٣ كتاب الصلح «باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود»، ورواه الإمام مسلم جـ٢ كتاب الأقضية «باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور»، ورواه أبو داود كتاب السنة «باب في لزوم السنة»، ورواه ابن ماجة جـ١ ص٧ «باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه»، ورواه الإمام أحمد فى المسند ج٦ ص٢٤٠، ٢٧٠، ورواه الدارقطني جـ٤ ص٢٢٥، ورواه الإمام البيهقي في السنن جـ١٠ ص١١٩ «باب من اجتهد ثم رأى أن اجتهاده خالف نصًا أو إجماعًا أو ما في معناه رده على نفسه وعلى غيره»، ص١٥٠ «باب لا يحيل حكم القاضي على المقضي له والمقضي عليه ولا يجعل الحلال على واحد منهما حراما ولا الحرام على واحد منهما حلالاً»، وص٢٥١ «علم الحاكم بحال من قضى بشهادته».

وأما الحادث المذموم وهو ما كان خلاف كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وقواعد الشرع فهي بدعة الضلالة.

وهي ما لم يكن في القرون الثلاثة الأولى، ولا يوجد له أصل من الأصول الأربعة الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس، وهي المقصودة بكل الأحاديث التي وردت في ذم البدع وأهلها.. وإليك نصوص الأئمة رضي الله عنهم التي تقرر ذلك:

أولاً: قال العلامة المحقق التفتازاني رحمه الله في إلهيات «شرح المقاصد»، بعد أن نعى على المبطلين الذين ينسب أحدهما الآخر إلى البدعة فقال مبينا حالهم: «حتى ربما جعلوا الاختلاف في الفروع أيضًا بدعة وضلالة، كالقول بحِلِّ متروك التسمية عمدا، وعدم نقض الوضوء بالخارج من غير السبيلين» انتهى.

ثم قال رحمه الله مبينا حالهم: «ولا يعرفون أن البدعة المذمومة هو المحدث في الدين من غير أن يكون في عهد الصحابة والتابعين، ولا دل عليه الدليل الشرعي، ومن الجهلة من يجعل كل أمر لم يكن في زمن الصحابة بدعة مذمومة وإن لم يقم دليل على قبحه تمسكًا بقوله عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور»[1] ولا يعلمون أن المراد بذلك هو أن يجعل في الدين ما ليس منه. انتهى.

قلت: فها أنت ترى - رحمني الله وإياك - توصيف العلامة التفتازاني رضي الله عنه لهؤلاء الذين أسسوا ودلسوا لجيل كامل من المسلمين أحكامهم، فثارت النعرات والخلافات والشقاق..!

ورمى الناس بعضهم بعضا بالبدع لخلافات في الفروع يحتملها الدليل الشرعي، ولكُلٍّ وجهة.

---

(١) سبق تخريجه.

فقـاموا بالمنازعـة وللمنازعة، وأضـرمت نيران الفرقـة، وكهنتـها حولها قائمون يغذونها ويلهبونها. . !

وأمة الإسلام كـأنها مُخدَّرة، وما تعلموا ولا قـرأوا، وما وجدوا وسط سنين الشقاق وقتا لأن يدرسوا. . !

وإذا درسـوا فعلـى الملخّـصات عكفـوا، فلا الأئـمـة عرفـوا، ولا لطريقـهم سلكوا، فاجـتهـدوا قبل أن يبـتدئوا، وحدَّثـوا قبل أن يسمعوا، وسادوا قبل أن يتفقَّهوا!

وجعلوا فـروع الفقـه فروعا للبـدع ينبذون بهـا من وجدوا، فلم يتبعوا وقالوا. . . . وقالوا ولم يتركوا شيئا ولم يدعوا!

ومع ذلك فانظر معي ـ رحمك الله ـ إلـى قول الإمـام التفـتازاني رحـمه الله تعـالى **«ومن الجـهلة من يجـعل كل أمِـر لم يكن في زمن الصحابة بدعـة مذمومة وإن لم يقم دليل على قبحِـه تمسكا بقوله عليه السـلام: «إياكم ومحـدثات الأمور»**[1] **ولا يعلمـون أن المراد بذلك أن يُجعل في الدين ما ليس منه»**.

قلـت: وأراك تتعـجَّب لما تعجب منه وجـه الدهر، أن هناك من يجـعل كل ما لم يكن عـلى عهـد الصحـابة رضي الله عنهم بدعـة مذمومة.

وأقول لك: لا تتعجَّل وفيم العجب. . . .؟!، فعلى هذه الطريقة بعض من المعـاصـرين، الذين من بينهم من يقـولون إن خـروج أهل الدعـوة لثلاثة أيام بدعة؛ لأنه لم يكن علي عـهد الصحابة رضي الله عنهم، وإن قام الدليل علي حسن ذلـك لكون هذه الثلاثة أيام وسيلة لإقامة الدعوة الواجبة علينا وعليهم.

يقـولون هذا حـتى وإن لم يقم الدلـيل الشـرعي على قـبح هذا المستحدث من ثلاثة أيام وغيرها!

---

١ ـ سبق تخريجه.

بل حتى وإن قام الدليل على وجوبها أو ندبها من قواعد الشرع، لكونها وسيلة **إلى الواجب**، ولم يلتفتوا إلى القيود التي قيد بها النبي ﷺ ذلك بقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه...**»[1].

فلم يفهموا مراد النبي ﷺ، وأن المقصود بالرد، والموصوف بالذم، هو أن يُجعل في الدِّين ما ليس منه، أي المغاير المخالف للكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس أو قواعد الشرع، أو حدود ما أذن فيه الشارع سبحانه.

أما ما لا يُنافيه بأن يشهد له شيء من قواعد الشرع أو أدلته فليس بردّ، بل هو مقبول: **كبناء معاهد العلم وتقوية الثغور والحصون، وسائر أنواع المعروف والبر الذي لم يكن معهودا في الصدر الأول، وتفريغ الأوقات لـمُدَد معلومة كوسائل للقيام بواجب الدعوة، وطلبا لنجاة أمة النبي ﷺ وحرصا عليها، فإنه على وفق ما جاءت به الشريعة من الحث على المعروف والتعاون على البر والتقوى.**

ثانيا: ما نقله العلامة اللكنوي رحمه الله تعالى في كتابه إقامة الحجة عن يعقوب بن سيد علي الرومي في «مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام»:

«المراد أن كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهو ضلالة، وإلا فقد حققوا أن من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها، ومنها ما هي سيئة مردودة، وهي ما أُحْدِثَ بعدهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطّلعوا عليه لأنكروه». انتهى.

قلت: وفي ذلك تصريح بمثل ما سبق، من كون البدعة المذمومة خاصة بما كان على خلاف مناهج الصحابة رضي الله عنهم

---

1 ـ سبق تخريجه.

وطريقتهم، ومعلوم أن دعوة الناس، وتفريغ الأوقات، وسيلة للحرص عليهم وهدايتهم كانت أعلى مقاصد الصحابة رضي الله عنهم، وأوضح مناهجهم فلا يتناوله الذمّ.

ومن ذلك أيضًا التصريح بنحو ما مضى عن كثير من الأئمة رضي الله عنهم، من أن من البدع حسن ومقبول، كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها، ومنها ما هو مذموم مردود، وهو ما كان على خلاف مناهجهم.

وأن البدع الحسنة المقبولة لا يتناولها الذم في لسان الشارع، ولا تُعدّ من قبيل الضلالة، **بل على حسب اندراجها في قواعد الشرع يكون توصيفها.**

فإذا اندرجت تحت قواعد الوجوب فهي واجبة، وإذا اندرجت تحت قواعد الندب فهي مندوبة، وإذا اندرجت تحت قواعد الإباحة فهي مباحة.... وهكذا.

ثالثًا: الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى:

فقد نقل تفسير بعضهم للبدعة على هذا المحمل في الفتاوى الحديثية صـ٢٨١ حيث قال: هي ما لم يقم دليل شرعي على أنه واجب أو مستحب سواء أفعل في عهده ﷺ أو لم يفعل، كإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وقتال التُّرْك لما كان مفعولا بأمره لم يكن بدعة وإن لم يفعل في عهده، وكذا جمع القرآن في المصاحف، والاجتماع على قيام شهر رمضان، وأمثال ذلك مما ثبت وجوبه أو استحبابه بدليل شرعي، وقول عمر رضي الله عنه في التراويح «نعم البدعة هي»[1] أراد البدعة اللغوية وهو ما فعل على غير

---

(١) سبق تخريجه.

مثال كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾[1] وليست بدعة شرعا فإن البدعة الشرعية ضلالة، كما قال ﷺ . قال: ومن قسمها من العلماء إلى حسن وغير حسن فإنما قسم البدعة اللغوية ومن قال: «كل بدعة ضلالة»[2] فمعناه البدعة الشرعية.

أقول: هذا كلام شاف كافٍ لمن أراد أن يعي، وقد بين فيها الإمام ابن حجر الهيتمي حدّاً البدعة وهي ما لم يقم عليه دليل شرعي بالوجوب أو الندب.

وسواء في ذلك أفعل في عهده ﷺ أو لم يُفعل، وضرب لذلك أمثلة، فمن أطلق على هذا النوع الذي دل على وجوبه أو ندبه الدليل الشرعي اسم البدعة كما فعل عمر رضي الله عنه، فإنما هو بالاصطلاح العام اللغوي الشامل للحسن والقبيح، **أما الاصطلاح الشرعي، فإنه مخصوص بما يُذم فلا يقع إلا على الحادث المذموم المخالف للقرون الثلاثة الأولى، أو المصادر الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس، أو قواعد الشرع.**

فمن ذم الحادث الذي قام على وجوبه أو ندبه دليل شرعي، لكونه وسيلة إلى تحقيق الواجب، مثل تفريغ أهل الدعوة الأوقات المعينة للقيام بالواجب الدعوي، فقد خلّط في اصطلاحات الشرع، وأدخل الاصطلاح اللغوي الشامل للحسن والقبيح في الاصطلاح الشرعي المخصوص بما يُرد ويُذم.

وخَصَّ بالذم ما ليس بمذموم، بل محمود ممدوح، وهو بذلُ المال والنفس، وتفريغ الأوقات في سبيل الله، نصحا للأمة، وطلبا

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٩.

(٢) سبق تخريجه.

لنجاتها، ودعـوة للخير والمعروف بالمعروف، ونهـيا عن السوء والمنكر بغير منكر، فنحن لا نغسل البول بالبول، ولا الدم بالدم وهذا ما عليه الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

رابعًـا: قال العلامة ابن الأثير رحـمه الله تعالى في جامع الأصول ج١ ص٢٨١: في الحديث الذي رواه البخـاري عن عمر رضي الله عنه في قوله: «نعمت البدعة هذه»[2].

قال ما نصه: «البدعة: من الابتداع، والابتداع إن كان في خلاف ما أمـر الله به رسوله، فـهو في حـيز الذم والإنكار، وإن كـان واقعـا تحت عـموم مـا ندب الله تعالى كنوع من الجـود والسخـاء وفعل المعـروف، فهذا من الأعمال المحمودة، ويؤيده حديث: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها»[3] ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هذه»[4] لَمَّا كانت من أفعال

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخـريجه وتمام الحديث في صحـيح البخاري كتاب صـلاة التراويح «باب فـضل من قام رمـضـان». وتمامه. من رواية عـبـدالرحمن بن عـبـدالقارى إنه قـال: «خرجت مع عمـر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسـجد فإذا الناس أوزاع متفـرقون يصلي الرجل لنفسـه، ويصلي الرجل فَيُصَلِّي بصلاته الـرهط. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لـكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أُبَيِّ بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والـناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفـضل من التي يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله».

الخير، وداخلة في حيز المدح، سماها بدعة ومدحها، وهي - وإن كان النبي ﷺ قد صلاها - إلا أنه تركها فترة ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس عليها خشية أن تُفرَض، فمحافظة عمر عليها وجمعه الناس لها وندبهم إليها بدعة، لكنها بدعة محمودة ممدوحة».

خامسًا: شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى:

حيث فسرها بمثل ذلك في فتح الباري ج١٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب «ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع» فقال رضي الله عنه: وأما البدع فهو جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم، فيشمل لغة ما يحمد ويذم ويختص في عرف أهل الشرع بما يذم وإن وردت في المحمود فعلى معناها اللغوي» انتهى كلام الإمام الحافظ ابن حجر.

وقال رحمه الله تعالى في فتح الباري أيضًا كتاب صلاة التراويح (باب فضل من قام رمضان) ج٤ صـ٢٩٨ «والبدعة أصلها ما أُحدِث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح، وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة» انتهى.

قلت: ولعلك رأيت ما رأيت، وسمعت ما سمعت، مما سبق من كلام هذا الإمام الجليل وهو قوله: «**والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة**».

ولاشك أن تفريغ بعض الأوقات المعلومة كوسائل للدعوة، وإلى ما يجب علينا نحو أمة النبي ﷺ وتبليغ الرسالة، أن ذلك مما

يستحسن في الشرع لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[1] وقول النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عني ولو آية»[2] «ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب»[3].

وهذا التبليغ والأداء يصح بأي كيفية كانت، من تفريغ ثلاثة أيام لذلك أو أكثر أو أقل، أو أي طريقة أخرى من طرق الدعوة كالكتابة والمحاضرة والبث الإذاعي والمرئي وتسجيل الشرائط وتوزيعها، فكل هذه وسائل للدعوة تتغير بتغير الزمان والمكان، وكلها لم تكن موجودة على العهد الأول وهو عصر النبي ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم، **وإنما لأن هذه الوسائل المختلفة لمَّا أدت إلى تحقيق واجب الدعوة، كانت مستحبة أو واجبة تبعا لمقصدها، من باب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».**

لذلك قال الإمام الشاطبي في الاعتصام ج١ ص١٨٦: فحقٌّ ما

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) الترمذي كتاب العلم «باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص١٥٩ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، ورواه الدارمي في سننه ج١ «باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن»، ورواه في كنز العمال ج١٠ حديث٢٩١٧٦.

(٣) رواه الإمام البخاري ج١ كتاب العلم حديث ٦٧ «باب رب مُبَلِّغ أوعى من سامع»، وحديث ١٠٤ «باب لِيبلِّغ العلم الشاهد الغائب» قاله ابن عباس عن النبي ﷺ، ورواه الإمام مسلم كتاب القسامة ج٢ ص٤٢ «باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال»، ورواه ابن ماجة ج١ حديث ٢٣٣، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٥ ص٤٠، ٤١، ٤٥ من حديث أبي بكرة مطولا، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال ج٥ حديث ١٢٩١٩ «حجة الوداع»، ورواه الدارمي في سننه ج٢ ص٩٣.

فعل أصحاب رسول الله ﷺ، لأن له أصلاً يشهد له في الجملة. وهو الأمر بتبليغ الشريعة؛ وذلك لا خلاف فيه، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(١) وأُمته مثله. وفي الحديث «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»(٢)، وأشباهه: والتبليغ كما لا يتقيد بكيفية معلومة؛ لأنه من قبيل المعقول المعنى، فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها، كذلك لا يتقيد حفظه عن التحريف والزيغ بكيفية دون أخرى. انتهى.

فها هو الإمام الشاطبي يقرر وسائل الدعوة، من الحفظ والتلقين والكتابة، ويطلق ويعمم غير ذلك من الوسائل بقوله «وغيرها»، أي غير هذه الوسائل مما لم ينص عليه، **فيدخل فيه تفريغ الأوقات والمدد لمقصد الدعوة والتبليغ**، وبذل الجهود الحثيثة من أجل تحقيق ذلك.

سادسًا: **نقل العلامة اللكنوي في كتابه إقامة الحجة صـ ٢١ قال:**

وفي «الطريقة المحمدية» لمحمد أفندي البرِكْلي الرومي: إن قيل: كيف التطبيق بين قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة»(٣) وبين قول الفقهاء: إن البدعة قد تكون مباحة كاستعمال المنخل، والمواظبة على أكل لب الحنطة والشبع منه، وقد تكون مستحبة كبناء المدارس والمنارة وتصنيف الكتب، بل قد تكون واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة ونحوه.

قلنا: للبدعة معنى لغوي عام وهو: المُحدَث مطلقا عادة أو عبادة لأنها اسم من الابتداع بمعنى الإحداث كالرِّفعة من الارتفاع، والخلفة من الاختلاف، وهذه هي المقْسِم في عبارة الفقهاء، يعنون بها ما

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

أُحدث بعد الصدر الأول مطلقا، ومعنى شرعي خاص هو: الزيادة في الدينِ، أو النقصان منه، الحادثان بعد الصحابة بغير إذن الشارع، لا قولا ولا فعلا ولا صريحا ولا إشارة، فلا يتناول العادات أصلا، بل يقتصر على بعض الاعتقادات، وبعض صور العبادات، فهذه مراده ﷺ بدليل حديث: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»[1] وقوله عليه السلام: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[2] وقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[3] انتهى.

قلت: فانظر إلى كلامه رحمه الله تعالى عليه في تقسيم البدعة إلى معنيين، وتخصيصه المعنى المذموم، بأنه الزيادة في الدين أو النقصان منه بغير إذن الشارع، لا قولا ولا فعلا ولا صريحا «وهو ما دل على المعنى بطريق المطابقة أو التضمن».

ولا إشارة وهو ما لم يسق إليه اللفظ قصدا، ولكن لزم من سياق الكلام.

وذلك بخلاف المعنى المحمود الذي يكون الزيادة أو النقصان فيه بإذن الشارع، إما صريحا أو إشارة أو بحسب قواعد الشرع العامة، والتي تدل على حسنه، وأن هذا الحُسْن إما على سبيل الندب إن دخل في قواعد المندوب، أو الوجوب إن اندرج في قواعد الوجوب.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الإمام مسلم كتاب الفضائل ج ٢ ص٣٤٠ «باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي»، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم٣٢١٨٢ ج١١.

(٣) سبق تخريجه.

سابعًا: الإمام أبو بكر بن العربي في شرحه على سنن الترمذي في شرح حديث العرباض بن سارية قال: ليس المحدث والبدعة مذمومين للفظ محدث أوبدعة ولا لمعناهما فقد قال تعالى ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[1] وقال عمر: «نعمت البدعة هذه»[2]، وإنما يذم منها ما دعا إلى ضلالة، ومخالفة السنة، وأما ما كان مردودا إلى قواعد الأصول ومبنيا عليها فليس بدعة ولا ضلالة، وهو سنة الخلفاء، والأئمة الفضلاء.انتهى.

---

(١) سورة الشعراء: آية٥.

(٢) **قلت:** ذهب الإمام الشاطبي في الاعتصام إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما سمى قيام رمضان بدعة على سبيل المجاز وقد أجابه على ذلك العلامة علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» ص٢٧ بقوله: فيه نظر إذا أن لفظ البدعة على رأيه (أي الإمام الشاطبي) لا يتناول إلا الحادث المذموم، فكيف يستعمل في مقام المدح في ذلك الشيء الممدوح (صلاة التراويح) وقد قالوا أن المجاز مطلقا وأن لم يكن مبناه التشبيه وإلحاق النظير بالنظير وجعله في عداده يخيل المعنى المراد بالمعنى الأصلي ويعطيه صورته، فهل يريد عمر رضي الله عنه وهو يمتدح صلاة التراويح أن يصورها بصورة الشيء المذموم شرعا فيكون مادحا ذاما، فلو قال أنه سماها بدعة بالمعنى اللغوي (وهو ما أحدث على غير مثال سابق) لكان صوابا لأن الصلاة التراويح على الهيئة المعروفة لم تكن في زمن النبوة كما سيتضح لك.انتهى.

ذكر الأئمة الذين قالوا : إن البدعة تنقسم إلى الأقسام الخمسة

قبل أن نشرع في هذا الفصل الحافل، نقدم بين يديه، مقدمة مختصرة، نُوجز فيها بعض أُصوله وأحكامه، لما يحيط به من خلافات، جعلت البعض يتصور أن جمهور الأئمة من السلف الصالح أمثال الإمام الشافعي رضي الله عنه والإمام البيهقي وسلطان العلماء العز بن عبدالسلام والإمام القرافي والإمام ابن الصلاح والإمام النووي والعلامة ابن الأثير والإمام ابن حجر والإمام اللكنوي وغيرهم كثير... قد أخطأوا فيه.

فنقول: تقسيم الأئمة رضي الله عنهم للبدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، وإلى الأقسام الخمسة من واجب ومندوب ومكروه وحرام ومباح، إنما هو على الاصطلاح اللغوي لمعنى البدعة، وهو ما أُحدث على غير مثال سابق حسنًا كان أو قبيحًا، لقوله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن يُنقص من أوزارهم شيء»[1] رواه مسلم.

أما بالاصطلاح الشرعي فلا تكون البدعة إلا قبيحه مذمومة، وذلك لقول النبي ﷺ: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[2]، فيكون المقصود من هذا الحديث البدعة بمعناها الشرعي وهو الحادث المذموم، وذلك جمعا بين الحديثين، ولدفع ما يتوهم بينهما من تناقض، وإعمالا لكل من الدليلين بدلاً من طرح أحدهما، والجمع أولى ما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.

أمـا إعتـراض الإمـام الشاطبي علـى الإمام العـز بن عـبدالسـلام والإمام القرافي وعامة الأئمة الذين قسمـوا البدعة إلى الأقسام الخمسة فليس بخـلاف حقيـقي، بل هو خلاف لفظي حـيث أن المسألة مـسألة اصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح، قال العـلامة الشيخ علي محفوظ في كتابه «الإبداع في مـضار الابتداع» ص٣٠: (وعلى هذا الاصطلاح بنى شيخ الإسلام عـز الدين بن عبدالسلام المتوفي سنة ستين وسـتمائة هلالية وتلمـيذه الإمام شـهاب الدين القرافي المالكـي المتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة مذهبهما في تقسيم البدعة إلى الأقسام الخمسة الآتية وهما مسبـوقان في هذا التقسيم بالإمام الشافـعي وإذا فلا وجه لتشنيع الإمام الشاطبي المتـوفي سنة تسعين وسبعمائة على القـرافي في تقسيم البـدعـة لأن المسـألة كـما علمـت مسـألة اصطلاح ولا مـشـاحـة في الاصطلاح ما دام الحكم متفقا عليه بين العلماء). انتهى.

ثم ذكر رحـمه الله تعالى ملخصـا ما عاب به المحـقق الشاطبي في الاعتصام هذا التقسيم على الإمـام العز بن عبدالسلام والإمام القرافي وعامة الفـقهاء، وبين أن هذا التقـسيم صحيح ثابت لا غـبار عليه ولا اختراع فـيه، فقال العلامـة علي محفوظ ص٧٦: «ونقـول أما قوله إن هذا التقـسيم أمر مـخترع لا يدل عليه دليل شـرعي فقد قـصد به الرد على القرافي وغـيره في قولهم والحق التـفصيل وأنهـا خمسة أقسام، وقد علمت أن البـدعة تطلق عندهم على مـعنى يتناول البدعـة الحسنة والقبيحة فلا إشكال في صحة التـقسيم، وقوله بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البـدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي الخ إن أراد أن هذا من حقيـقة كل معانيـها فغيـر مُسَلّم وهو أول المسألة التي فيـها النزاع، وإن أراد أنِ ذلك من حـقيـقة معناها في الجـملة فمُسلّم ولا يفيـد فإن

التقسيم كما علمت إنما هو لبعض معانيها لا جميعها، وقوله فما ذكره القرافي عن الأصحاب الخ علمت حاله وأن التقسيم صحيح لا غبار عليه، وقوله ومن العجب حكاية الاتفاق الخ إن كان قد زعم أن مراد القرافي من الأصحاب جميع مجتهدي الأمة أعني من ينعقد بهم الإجماع ويعد اتفاقهم إجماعا فمدفوع بأن القرافي أراد من الأصحاب أصحاب المذهب (المالكي) كما هو ظاهر وحينئذ فمجرد اتفاقهم لا يعد إجماعا حتى تكون مصادمته خرقا للإجماع كيف وأن اتفاقهم ربما يرجع إلى رأي مجتهد واحد وهو من كانت الأصحاب أصحابه، على أنك قد علمت أن النزاع في المسألة لا يرجع إلى شيء من الأحكام الشرعية وإنما الكلام في أن لفظ البدعة هل يقال شرعا بمعنى يفصل فيه وينقسم إلى هذه الأقسام الخمسة، فلو سلمنا انعقاد الإجماع على عدم إطلاق لفظ البدعة كذلك فلا بأس بمصادمة هذا الإجماع ولا يعد خرقه محظورا بل ذلك في الإجماع الذي هو من الأدلة الشرعية أعنى الإجماع على حكم شرعي كما هو معلوم، وقوله وكأنه اتبع في هذا التقسيم شيخه الخ هذا المعنى الذي نسبه للشيخ هو مراد كل القائلين بهذا التقسيم كما هو جلي من عباراتهم فهو مراد القرافي ولا مخالفة بينه وبين شيخه ـ وكأن الإمام الشاطبي توهم هذه المخالفة من اقتصار الشيخ في بيان الأقسام على عرضها على القواعد واندراجها تحتها حيث قال في آخر قواعده: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة، قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة.انتهى بخلاف القرافي فقد اعتبر مع هذا

تناول أدلة الوجوب والندب وهكذا، فزعم أن الأدلة بمعنى النصوص المعينة الجزئية المنطبقة على بدعة بدعة، وليس كما زعم - إنما يريد القرافي الأدلة العامة الإجمالية مثل (مقدمة الواجب واجبة) (ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة) ومثل (لا ضرر ولا ضرار) والأدلة بهذا المعنى تتناول القواعد - والإمام الشاطبي نفسه قد استعمل الدليل بهذا المعنى في قوله لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده - والله أعلم. انتهى كلام العلامة علي محفوظ.

لذا قال العلامة مفتي مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي في رسالة له حول البدعة: «البدعة الشرعية هي التي تكون ضلالة ومذمومة، وأما البدعة التي قسمها العلماء إلى واجب وحرام الخ. فهي البدعة اللغوية وهي أعم من الشرعية لأن الشرعية قسم منها» انتهى.

قلت: إذن فعدم التقسيم مقصود به المعنى الشرعي وهو الحادث المذموم، والتقسيم إلى حسن وقبيح، أو إلى الأقسام الخمسة من واجب وحرام ومندوب ومكروه ومباح مقصود به المعنى اللغوي.

وكلام عامة الأئمة على ذلك، وهم مسبوقون بتقسيم النبي ﷺ للمحدثات إلى حسن وسيئ.

وإليك بعض أقوالهم في ذلك:

أولاً: كلام الإمام شيخ الإسلام سلطان العلماء العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام ج٢ ص٢٠٤ قال: البدعة فعل ما لم يُعْهَد في عصر رسول الله ﷺ.

وهي منقسمة إلى: بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة، والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة: فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي

واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة.

وللبدع الواجبة أمثلة.

أحدها: الاشتغال بعلم النحو الذي يُفْهَم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتي حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

المثال الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة.

المثال الثالث: تدوين أصول الفقه.

المثال الرابع: الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين، ولا يتأتي حفظ الشريعة إلا بما ذكرناه.

وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذهب القدرية، ومنها مذهب الجبرية، ومنها مذهب المرجئة، ومنها مذهب المجسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

وللبدع المندوبة أمثلة منها: إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر، ومنها كل إحسان لم يعهد في العصر الأول. ومنها: صلاة التراويح، ومنها الكلام في دقائق التصوف، ومنها الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد بذلك وجه الله سبحانه.

وللبدع المكروهة أمثلة منها: زخرفة المساجد، ومنها تزويق المصاحف، وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي، فالأصح أنه من البدع المحرمة.

وللبدع المباحة أمثلة منها: المصافحة عقيب الصبح والعصر، ومنها

التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك، فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة على عهد رسول الله ﷺ فما بعده، وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة.

ثانيًا: الإمام القرافي رحمه الله تعالى قال:

اعلم أن الأصحاب فيما رأيت متفقون على إنكار البدع نص على ذلك ابن أبي زيد وغيره والحق التفصيل وأنها خمسة أقسام:

قسم واجب: وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع كتدوين القرآن والشرائع إذا خيف عليها الضياع، وإن التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب إجماعًا، وإهمال ذلك حرام إجماعًا، فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يختلف في وجوبه. انتهى.

قلت: فانظر رحمني الله وإياك إلى قول هذا الإمام الجليل أن التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب إجماعًا.

وهذا الواجب لا يتم إلا بوسائل تؤدي إليه وتقيمه، وتدل عليه، هذه الوسائل لها حكم هذا الواجب لأنه لا يتم إلا بها، وإهمالها حرام؛ لأن فيه تفويت للواجب.

ومن وسائل التبليغ الواجب تفريغ بعض الأوقات للتمكن من أدائه كما يقوم بترتيب ذلك أهل الدعوة.

ثم شرع الإمام القرافي في بقية الأقسام، فذكر القسم الثاني المحرم، **فقال: «وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة»، انتهى** وسرد أمثلة على ذلك، ثم ذكر القسم الثالث، وهو المندوب **فقال: «وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلته»، انتهى** وسرد

أمـثلة له، **ثم ذكر القسم الرابع وهو البدعـة المكروهة فقال: «وهي ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعـة وقواعدها»، انتهى** وذكر أمـثلة على ذلك، ثم ذكر القـسم الخامس وهو البدعة المبـاحة فـقـال: **«وهي مـا تناولته أدلة الإباحة وقواعـدها من الشريعة»، انتهى** وسـرد رضي الله عنه أيضًا أمثلة على ذلك.

وأكثـر هذه الأمثلة في هذه الأقسـام لا يختلف كثـيراً عمـا ذكره سلطان العلماء العز بن عبدالسلام فلم نشأ الإطالة بذكرها.

ثالثًا: الإمام شيخ الإسلام الحافظ النووي ـ رحمه الله ـ حيث قال في شرح صحيح مـسلم ج٦ ص١٥٤، ١٥٥: قوله ﷺ «وكل بدعة ضـلالة»[1] هذا عام مخصوص والمراد غـالب البدع قال أهل اللغة هي كل شيء عُمِل على غير مثال سابق قال العلمـاء: البدعة خمسة أقسام واجبـة ومندوبة ومـحرمـة ومكروهة ومبـاحة فـمن الواجبـة نظم أدلة المتكلمين لـلرد على الملاحـدة والمبـتـدعين وشـبـه ذلك، ومن المندوبة تصنيف كـتـب العلم وبناء المدارس والربط وغـيـر ذلك، ومن المبـاح التبـسط في ألوان الاطعمة وغـير ذلك، والحـرام والمكروه ظاهران وقد أوضَحْت المسـألة بأدلتها المـبسوطة في تهـذيب الأسماء واللغـات فإذا عرف ما ذكـرته علم أن الحديث من العام المخـصوص وكذا ما أشـبهه من الأحـاديث الواردة ويؤيد ما قلناه قـول عمـر بن الخطاب رضي الله عنه في التـراويح نـعـمت البـدعـة ولا يمنع من كـون الحـديث عـامـا مخصوصـا قوله: كل بدعة مؤكدا بـ«كل»، بل يدخله التـخصيص مع ذلك كقوله تعالى ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] انتهى.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الأحقاف: آية ٢٥.

رابعًا: الإمام اللكنوي رحمة الله عليه قال في إقامة الحجة ص٥٦:

(ولعلك تتفطن من ها هنا أن اختلاف العلماء في أن حديث «كل بدعة ضلالة»[1] عام مخصوص البعض أو عام غير مخصوص: اختلاف لفظي، فإن مَنْ أخذ البدعة بمعنى عام - وهو: ما لم يوجد في العهد النبوي فحسب - قسَّمَه إلى أقسام: بدعة واجبة، وبدعة مستحبة، وبدعة مباحة، وبدعة مكروهة، وبدعة محرمة، فلزمه تخصيص عموم الحديث وإخراج الأقسام الثلاثة الأول منها. ومن أخذه بالمعنى الشرعي - وهو ما لم يُعهَد في القرون الثلاثة، وليس له أصل من أصول الشرع - أجرى الحديث على العموم، ومن ثم قال البِركْلي في (الطريقة المحمدية) لو تتبعت كل ما قيل فيه: «بِدْعَة حسنة» من جنس العبادات وجدته مأذونا فيه من الشارع إشارة أو دَلالة. انتهى.

وما أشنع صنيع علماء زماننا حيث افترقوا فرقتين: ففرقةٌ حصر السنة على ما وجد في العهود الثلاثة وجعل ما حدث بعدها بدعة ضلالة، ولم ينظر إلى دخوله في أصول الشرع، بل منهم من حصرها على ما وُجِدَ في الزمان النبوي، وجوَّز كون محدث الصحابة بدعة ضلالة). انتهى.

أقول: وهذا رأيناه في زماننا حيث بدَّعوا جمهور الصحابة بلازم أقوالهم وجوَّزوا كون محدث الصحابة رضي الله عنهم بدعة ضلالة.

وقد أورد الإمام الشاطبي رضي الله عنه أمثلة لمن صار على هذه الطريقة فذكر في الاعتصام ج٢ ص٢٣٨، ٢٣٩: (أولها مفاتحة الكلام وذلك إلقاء المخالف لمن لقيه ذم المتقدمين (ممن) اشتهر علمهم وصلاحهم واقتداء الخلف بهم، ويختص بالمدح من لم يثبت له ذلك

---

(١) سبق تخريجه.

من شاذ مخالف لهم، وما أشبه ذلك وأصل هذه العلامة في الاعتبار تكفير الخوارج ـ لعنهم الله ـ الصحابة الكرام رضي الله عنهم فإنهم ذموا من مدحه الله ورسوله، واتفق السلف الصالح على مدحهم والثناء عليهم، ومدحوا من اتفق السلف الصالح على ذمه كعبدالرحمن ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وصوبوا قتله إياه، وقالوا: إن في شأنه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1] وأما التي قبلها وهي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2]، فإنها نزلت في شأن علي ـ رضي الله عنه ـ وكذبوا ـ قاتلهم الله ـ وقال عمران بن حطان في مدحه لابن ملجم:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

وكذب ـ لعنه الله ـ (فإذا) رأيت من يجري على هذا الطريق، فهو من الفرق المخالفة، وبالله التوفيق.

وروى عن إسماعيل بن عليه، قال: حدثني اليسع، قال: تكلم واصل بن عطاء يوما ـ يعني المعتزلي ـ فقال عمرو بن عبيد: ألا تسمعون، ما كلام الحسن وابن سيرين ـ عند ما تسمعون ـ إلا خرقة حيض ملقاة.

روى أن زعيما من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة، جملته لا يخرج من سراويل امرأة. هذا كلام هؤلاء الزائغين قاتلهم الله) انتهى.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

قلت: قصد الإمام الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الدعاء كل من يجري على طريق ذم المتقدمين من الأئمة المتبوعين المقبولين قبولاً عامًا في الأمة.

وممن تواتر الإجماع من الكافة على تقدمهم في العلوم، وعلو شأنهم فيها، وصحة أصولهم وقواعدهم.

والذين انتقلت علومهم طبقة بعد طبقة أعلامًا تترىٰ، يفنىٰ الزمان وأسماؤهم لا تفنىٰ، خلدت أسماؤهم بخلود الدين، فهم رجاله وأعلامه وأئمته، وهم السادة والقادة..

ومن يقدر على طمس آثار الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أو الإمام مالك رضي الله عنه أو الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أو الإمام أحمد رضي الله عنه، أو الأئمة المجتهدين من أتباعهم، وممن أتىٰ بعدهم على وفق مدارسهم وعلومهم؟

من يقدر على نزع أسمائهم وألقابهم من فم الزمان....!

وهم أعلام الدين، وطريق الله المستقيم، ودلائل الهداية إلى مدلولات الشرع وسبيل المتقين..

وفي هذا القدر من الكلام على حد البدعة وأصولها وأحكامها كفاية لمن عقل وتدبر، وفهم حقيقة مدلولها واصطلاحها.

وننتقل الآن إلى الكلام على أول شبهاتهم على أهل الدعوة فنقول...

الشبهة الأولى:

بدعة الخروج للدعوة بتحديد الثلاثة أيام والأربعين يوما والأربعة أشهر

قالوا: خروج أهل الدعوة لثلاثة أيام وأربعين يومًا وأربعة أشهر بدعة؛ لأن النبي ﷺ لم يخرج في سبيل الله بهذه الكيفية ولم يفعله ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم، ولا التابعون، ولا أحد من أئمة السلف المتقدمين، فهو بهذا باطل، فما بنى عليه مثله!

ولأن يبقى الإنسان على حاله من الغفلة والبعد عن الطاعات، وحتى ارتكاب المنهيات خير له من الخروج للدعوة، وإصلاح حاله مع ربه؛ لأن الوضع الأول تُرجى له التوبة عن الكبائر المخالفات، أما في الوضع الثاني فهو قائم على بدعة..!

ولو أنه يتغير حاله بالكلية إلى الطاعة فهي غير مقبولة منه؛ لأن المبتدع لا تُرجى له توبة «**ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1]، فطاعته التي تحوّل إليها نتيجة خروجه، وترك بسببها كبائر المعاصي والمخالفات مردودة عليه، وما بنى على باطل فهو باطل.

كذا قالوا وكذا يقولون، وتعجبنا من أقوال هؤلاء المعاصرين، والذين أخبر عنهم النبي ﷺ في حديثه، أنهم في المرتبة التالية، **سوف يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف!!**

وهو ما حدث حيث يحسِّنون لأهل المخالفات ما هم عليه من المنكرات، بدعوى أنه ترجى لهم بعد ذلك التوبة، ويقبِّحون الدعوة والأعمال المصاحبة لها التي تُفضي إلى الهداية، بزعم أنها قائمة على بدعة، من تحديد ثلاثة أيام وأربعين يومًا وأربعة أشهر، وما بنى على باطل فهو باطل، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

ولهؤلاء نقول: أما قولكم بدعة، فأنتم معذورون في ذلك؛ لأنكم لا تعرفون مدلول اصطلاحها؛ ولذلك قدمنا فيما سبق هذا البحث الطويل حتى نتبين مواقع البدعة والسنة.

١ـ سبق تخريجه.

حيث إن البدعة خاصتها أنها خارجة عما رسمه الشارع وبهذا القيد انفصلت عن كل ما ظهر لبادئ الرأي أنه مُختـرَع مما هو مُتعلَّق بالدين.

فهل الدعوة إلى الله تعالى وجلب النفع لكل أحد بإدخاله إلى الجنة حرصا وشفقة عليه، ودفع الضرر عن كل أحد بإبعاده عن النار وغضب الجبار ـ خارجة عما رسمه الشارع سبحانه أو ما أمر به النبي ﷺ . . ؟!!

الجواب: لا . . بالقطع؛ فقد حث الله تعالى على الدعوة إليه بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1] وأمته ﷺ مثله فهذا الخطاب من الأوامر المتعدِّية التي تشترك فيها الأمة مع رسولها الأعظم ونبيها الأكرم ﷺ يبين ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2] ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

كذلك أمر النبي ﷺ بذلك في قوله: «**بَلِّغـوا عني ولو آية**»[4] «**فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب**»[5] وهذا مُسلَّم بيننا وبين المعترضين.

إذًا . . فيا إخوة الإسلام، ما عيبكم على أهل الدعوة ووصمكم إياهم بالابتداع ظُلما وزُورا مع هذه الآيات والأحاديث في فضل ووجوب الدعوة . . ؟!

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.
(٢) سورة يوسف: آية ١٠٨.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٤.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) سبق تخريجه.

قـالوا: ليس الأمر في فضل الدعـوة ووجوبها والأدلة على ذلك فنحن مُـقرون بهـا، وإنما الشأن كل الشـأن والطامة الكبـرى في هذه الثـلاثة أيام والأربعين يومًـا والأربعـة أشـهر تلك الأوقـات المحـدّدة المحصورة المخترعة والتي تجُرّ الأمر بأكمله إلى الردِّ.

قلـنا: ولو كان الأمر في هذه الأوقـات على خلاف ما تظنون من البدعة والرد..

وأنه قد ورد في كـلام أهل العلم والأحاديـث الصحيـحة صـحة تحديد وتخصيص أوقات معينة لأداء الواجبات الشرعية.

قالوا: برهِنوا لنا على مـا تقولون ونحن أول المستجـيبين إنْ صح في كلام أهل العلم ذلك وجاءت به الآثار..

مفهوم العدد لا حجَّة فيه

ولا يفيد تحديدا ولا حصرا عند

جماهير الأصوليين. . . ،

كذلك كل الأوقات التي يذكرها

أهل الدعوة

فنقول: بداية الجواب عن هذه الشبهة لمن أطلقها يا أخانا. . . هلا درست أصول الفِقه، فإنك لو درستها وتعلمتها لكفيتنا وكفيت المسلمين الكثير من الآثار المترتبة على مسائلك التي أثارت في الأمة الخلاف والفرقة، وقطع ذات البين، ولكن إلى الله المشتكى، والله المستعان على ما يصدر عنك!!

ونجيبك عليها بالآتي:

أولاً: لا نسلم أن هذه الأعداد تفيد الحصر لأنها مفهوم عدد ومفهوم العدد عند جماهير الأصوليين ليس بحجة في ذاته ولا مفهوم له ولا يفيد الحصر.

حيث إن تعريفه هو «**دلالة اللفظ المقيد بعدد على نفي الحكم عما زاد أو نقص أو ثبوت خلاف الحكم المقيد بعدد عند عدم تحقق هذا العدد بالنقص أو بالزيادة**».

فإذا خُصِّص الحكم بعدد معين وقيد به فلا يدل اللفظ على نفي الحكم عن غير ذلك العدد سواء أكان ذلك الغير زائدا عن العدد الذي قيد به الحكم أو ناقصا عنه.

وهذا اختيار القاضي البيضاوي رضي الله عنه وإمام الحرمين وأبي بكر الباقلاني والإمام الآمدي وجمهور الحنفية، ودليلهم أن الأعداد وإن كانت مختلفة باعتبار حقيقتها إلا أن ذلك لا يوجب اختلافها في الأحكام، لأن اشتراك المختلفات في حكم واحد غير ممتنع.

وما دام الأمر كذلك فلا يكون تخصيص الحكم بعدد موجبا لنفي ذلك الحكم عن غيره من الأعداد حتى يكون اللفظ دالا على ذلك.

وإليك تطبيق هذا من كلام العلماء على حديث النبي ﷺ :

أولا: أورد الإمام شيخ الإسلام الحافظ النووي رضي الله عنه في كتابه المفضال «رياض الصالحين» الذي أوصى به الأئمة واحدا واحدا طلاب العلم وكان على رأسهم الإمام الذهبي، **في باب «التوبة»** حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ : **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**[1] رواه البخاري [في الدعوات باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة].

وأورد بعده رضي الله عنه عن الأغر بن يسار المُزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مئة مرة»**[2] رواه مسلم [في الذكر باب استحباب الاستغفار والإكثار منه].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ج٨ ص٨٣ كتاب الدعوات «باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٣٤١، وأورده العراقي في تخريجه على الإحياء ج١ ص٣١٤ «باب فضل الاستغفار»، ورواه في الحلية ج٧ ص٣٢٥ «في ترجمة الليث بن سعد»، ورواه الإمام البغوي في شرح السنة ج٣ ص٩٤ «باب الاستغفار».

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ج٢ ص٤٧٤ «باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص٢١١، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج١ ص٣٠١، ورواه الإمام البغوي في شرح السنة ج٣ «باب الاستغفار» ص(٩٥، ٩٦)، ورواه الإمام الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج٨ ص(٥٠٥، ٥٠٦) «فصل في وجوب التوبة وفضلها» وخرجه العراقي على الإحياء ج١ ص٣١٤ «باب فضل الاستغفار»، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ١٠٢٤٦، وأورده ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٦ ص٣٢.

قلـت: ففي الحديث الأول الإستغفار سبعين مرة وفي الحديث الآخر مائة مرة، فأيهما المراد؟!، ومن نطبق منهما على الأمر بالإستغفار من النبي ﷺ، وهل تتعارض أحاديث النبي ﷺ في ذلك؟.

الجواب: بالقطع لا... فالمقصود بالإستغفار في الأحاديث السابقة الكثرة والحث على التوبة والإنابة إلى الله تعالى، ولا تعارض ولا اختلاف بينها لأن الأمر بالإستغفار فيها ليس محصورا في ذات العدد مائة أو سبعين، فمن شاء الزيادة على ذلك فهو حسنٌ مقبول منه، والذي لا يبلغ استغفاره المائة أوالسبعين وكان أقل من هذه الأعداد فلا أثم عليه ولا حرج فيه، إذ هذه من الأمور المندوبة المستحبة التي يمدح فاعلها ولا يذم تاركها.

قال الشارحون لرياض الصالحين في نزهة المتقين ج١ ص٣٣: أفاد الحديث: مع ما قبله أن المطلوب كثرة الاستغفار والمسارعة إلى التوبة، وما ذكر في هذا الحديث والذي قبله من العدد **لا يقصد به التحديد، وإنما المقصود به الكثرة.**

قلـت: هذا نفسه هو قول علماء الأصول على الصحيح أن مفهوم العدد ليس بحجة ولا يفيد الحصر، فهل يعقل ذلك الذين يصمون أهل الدعوة بأنهم حدّدوا للدعوة أيامًا محدودة مخصوصة: ثلاثة أيام أو أربعين يومًا ... الخ.

ويعلمون أن هذه الأعداد: الثلاثة أيام أو الأربعين يومًا أو الأربعة أشهر ليست بحجة ولا مفهوم لها ولا تفيد تحديدا ولا حصرا.

يزيد على ذلك ما تواتر عن أهل الدعوة في كلامهم أن هذه الأيام

لترتيب أوقات يجتمع عليها أهل الدعوة ينظمون بها عملهم فهي للترتيب وليست للتحديد، فمن أراد أن يخرج في سبيل الله تعالى يوما فليتفضل والكل يحمد له ذلك، ومن زاد على ذلك أربعة أيام أو خمسة أيام فلا حرج في ما هنالك، بل الأصل أن كل أوقاتنا لله تعالى ولدينه ولدعوة رسوله ﷺ.

وإنما هم لضعفهم قدموا هذه الأوقات على أنها أقل القليل، ومَنْ شاء أن يزيد فالباب مفتوح، وقد قرأنا القرآن، فلم نجد أو نرى هذه الأوقات القليلة الضعيفة ثلاثة أيام وأربعين يومًا وأربعة أشهر لجهد الدعوة، ولكن رأينا ألف سنة إلا خمسين عاما ليلا ونهارا في دعوة سيدنا نوح عليه السلام..!

ثانيا: أورد أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري رضي الله عنه في كتاب الإيمان «باب علامة المنافق» حديثًا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[1].

(١) رواه الإمام البخاري ج١ ص١٥ كتاب الإيمان «باب علامة المنافق»، ج٣ ص٢٣٦ كتاب الشهادات «باب من أمر بإنجاز الوعد»، ج٨ ص٣٠ كتاب الأدب «باب قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وما ينهى عن الكذب»، ورواه الإمام مسلم ج١ ص٤٤ في الإيمان «باب بيان خصال المنافق»، ورواه النسائي ج٦ ص٥٣٥ «علامة المنافق»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٣٥٧، ورواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ج٦ ص٨٥ كتاب الإقرار «باب ما جاء في إقرار المريض لوارثه»، ص٢٨٨ كتاب الوديعة «باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات»، ج١٠ ص١٩٦ «باب من كان منكشف الكذب مُظهِرَه غير مُستَتِر به لم تجز شهادته»، ورواه الإمام البغوي في شرح السنة ج١ ص٩٧ «باب علامات النفاق»، ورواه الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ج٣ ص٥٩٣، ورواه المتقي =

وأورده مسلم في كتاب «الإيمان» باب بيان خصال المنافق.

ثم أورد الإمام البخاري رحمه الله بعده حديثًا عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: قال «أربعة من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[1]

وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق.

وأورد الحديثين شيخ الإسلام الإمام النووي رحمه الله في رياض الصالحين باب «الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد».

قلت: ذكر النبي ﷺ في الحديث الأول أن آية المنافق ثلاث وفي الحديث الثاني أربع، فأيهما المقصودة؟، ومن منهما يصير بها المسلم منافقا معلوم النفاق؟، الثلاث علامات أم الأربع؟، ولو كانت علامات النفاق محددة ومحصورة إما في الثلاث وإما في الأربع فلم خاطب النبي ﷺ أمته بذلك؟، وهل يتأخر البيان عن وقت الحاجة؟؟

= الهندي في كنز العمال حديث رقم ٨٤٢، ورواه العلامة الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج٦ ص٢٦٣، ج٧ ص٥٠٧ «الآفة الثلاثة عشر الوعد الكاذب».

(١) رواه الإمام البخاري ج١ ص١٥ كتاب الأيمان «باب علامة المنافق»، ج٥ ص٢٨ كتاب المظالم «باب إذا خاصم فجر»، ج٦ ص٣٢٢ كتاب الجزية «باب اسم من عاهد ثم غدر»، ورواه الإمام مسلم ج١ ص٤٣، ٤٤ كتاب الإيمان «باب بيان خصال المنافق»، ورواه الإمام النسائي ج٦ ص٥٣٥ علامة المنافق، ورواه الإمام البغوي في شرح السنة ج١ ص٩٩ «باب علامات النفاق»، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ج١ حديث ٨٤٩ فصل في صفات المنافقين، وأورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ج٣ ص٥٩٣ (الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب)، وأخرجه العراقي على الإحياء ج٣ ص١٣٠ وقال متفق عليه.

الجواب: بالقطع لا... ولا منافاة بين الأحاديث السابقة ولا مصادمة بينها، قال الشارحون في نزهة المتقين شرح «رياض الصالحين» ج١ ص٥٦٨ ذكر في الحديث السابق أن للمنافق ثلاث خصال، وفي هذا الحديث أربع، ولا منافاة بينهما، لأن مفهوم العدد لا يفيد الحصر وليس حجة. انتهى.

قلت: فيا من تحصرون الأعداد على أهل الدعوة.. مفهوم العدد عندهم وعند أهل العلم لا يفيد الحصر، وليس بحجة على الصحيح، ولا مفهوم له.

هذا ما عليه عملهم، وما عليه دعوتهم.. وأي أوقات بأي كيفية يقدمها صاحبها، مقبولة منهم، ومحمودة له، ويشكرونه عليها، ساعة أو ساعتين، يوما أو يومين أو ثلاثة، شهرًا أو شهرين أو أربعة، ومن ادَّعى عليهم غير ذلك، فقد بهتهم وزوَّر كلامهم، والتحذير محيط به في الدنيا والآخرة يوم يقوم الأشهاد من قول الله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[1] أي البهتان والكذب، ومنه شهادة الزور وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[2] دخل تحت عمومه شهادة الزور، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[3] أي لا يشهدون الشهادة الباطلة، أو لا يحضرون محاضر الباطل.

وقول النبي ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله

(١) سورة الحج: آية ٣٠.

(٢) سورة الآسراء: آية ٣٦.

(٣) سورة الفرقان: آية ٧٢.

قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[1]. أي شفقةً عليه ﷺ من كثرة تكريرها.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج٥ ص٣١١: قوله (وجلس وكان متكئًا): «يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئًا، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه، وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يصرف عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك

---

(١) رواه الإمام البخاري ج٣ ص٢٢٥ كتاب الشهادات «باب ما قيل في شهادة الزور»، ورواه الإمام مسلم كتاب الإيمان «باب بيان الكبائر وأكبرها»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٣ ص١٣١، ج٥ ص(٣٦، ١٣٨)، ورواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ج١٠ ص ١٢١ «باب وعظ القاضي الشهود وتخويفهم وتعريفهم عند الريبة بما في شهادة الزور من كبير الإثم وعظيم الوزر»، ورواه الإمام الهيتمي في مجمع الزوائد ج١ ص١٠٨ «باب في الكبائر»، وأورده الإمام البغوي في شرح السنة ج١ ص١٠٥ «باب الكبائر»، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج١٨ ص١٤٠، وأورده الإمام ابن عبدالبر في التمهيد ج٥ ص٧٢، وأورده العلامة الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ج٧ ص٥١٥، ج٨ ص٥٣٨، وأورده الإمام المنذري في الترغيب ج٣ ص٢٢١ «الترهيب من شهادة الزور»، وأورده الإمام الطحاوي في مشكل الآثار ج١ ص٣٨١ «باب بيان مشكل ما روي في آية ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾»، وأورده الإمام النووي في الأذكار ص ٣١٢ «باب غلظ تحريم شهادة الزور»، وأورده البخاري في الأدب المفرد «باب عقوق الوالدين» حديث رقم ١٥.

قطعًا، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد، بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالبا». انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج١٠ كتاب الأدب «باب إجابة دعاء من بر والديه» ص٤٢٦ في الكلام على هذا الحديث: وفيه غلظ أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفاسد وإن كانت مراتبها متفاوتة، وقد تقدم بيان شيء من أحكامها في كتاب الشهادات، وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل؛ وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل ومنه «لابس ثوبي زور» ومنه تسمية الشعر الموصول زوراً كما تقدم في اللباس، وتقدم بيان الاختلاف في المراد بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّور﴾ وأن الراجح أن المراد به في الآية الباطل والمراد لا يحضرونه، وفيه التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ليحصل تكفير الصغائر بذلك كما وعد الله عز وجل، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجًا وتمنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه. والله أعلم. انتهى.

قلت: وفي دليل الفالحين شرح «رياض الصالحين» للعلامة ابن علان في الكلام على هذه الأحاديث ج٣ ص١٦٣ ـ ١٦٤ قال المصنف: «ولا منافاة بين قوله هنا أربع وفيما قبله ثلاث، لأن الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة منها يحصل بها صفة، ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا، وقد تكون أشياء». انتهى.

وقال الطيبي: «العلامات مرة يذكر بعضها، ومرة جميعها أو أكثرها».

وقال الزركشي: والأولى أن يقال: «إن التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص». انتهى.

قلت: وقول الإمام الزركشي: **«أن التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص»** أي لا يدل على نفي الحكم المخصص بهذا العدد عن الزائد عليه أو الناقص عنه.

فلو رغب أهل الدعوة في فضل الخروج لثلاثة أيام أو أربعين يوما أو أربعة أشهر، فلا يدل ذلك على نفي حكم هذا الفضل في الخروج للدعوة لغير هذه الأوقات سواء زادت هذه الأوقات عن الثلاثة أيام أو الأربعين يوما أو الأربعة أشهر، أو قلَّت عنها.

وذلك؛ لأن مفهوم العدد ليس بحجة ولا يفيد التحديد والحصر على الصحيح.

حيث إن تخصيص الحكم بعدد معين لا يدل على نفيه عن غير هذا العدد سواء كان العدد زائدا أو ناقصا، كما ذهب إلى هذا جمهور الحنفية وإمام الحرمين والقاضي الباقلاني والآمدي واختاره الإمام البيضاوي وهو اختيار جماهير الأصوليين وهو الصحيح.

ثالثًا: أورد الإمام مسلم رضي الله عنه في صحيحه كتاب «الجنائز» باب «من صلى عليه مائة شفعوا فيه» حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه»[1].

(١) رواه الإمام مسلم في الجنائز «باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه»، ورواه الإمام النسائي ج١ ص٦٤٦ «فضل من صلى عليه مائة»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٣ ص٢٣٦، ج٦ ص٤٠، وأورده الإمام البيهقي في السنن الكبرى ج٤ ص٣٠ «باب صلاة الجنازة بإمام وما يرجى للميت في كثرة من يصلي عليه»، وفي شرح السنة للبغوي ج٣ ص٢٦١ حديث ١٤٩٨ «باب من صلى عليه أمة من الناس»، وفي المشكاة للتبريزي حديث ١٦٦١ كتاب الجنائز «باب المشي بالجنازة والصلاة عليها»، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال حديث ٤٢٢٦٩، ٤٢٢٧٤، =

ثم أورد بعده في كتاب «الجنائز» أيضًا باب «من صلى عليه أربعون شفعوا فيه» حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه مات ابن له بِقُدَيْد أَوْ بُعسْفَانَ فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجتُ، فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال: تقول هم أربعون قال: نعم قال: أخرجوه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفَّعهم الله فيه»(١).

وأورد شيخ الإسلام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في كتاب «رياض الصالحين» باب «استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر».

عن مرثد بن عبدالله اليزني قال: كان مالك بن هبيرة رضي الله عنه إذا صلى على الجنازة، فتقالَّ الناس عليها، جزأهم عليها ثلاثة

= وفي مشكل الآثار للطحاوي ج١ ص١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، وفي الترغيب والترهيب للإمام المنذري ج٤ ص٣٤٣ «باب صلاة الجنازة بإمام وما يرجى للميت في كثرة من يصلي عليه».

(١) رواه الإمام مسلم في الجنائز «باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه»، ورواه الترمذي حديث ١٠٣٣ «باب كيف الصلاة على الميت والشفاعة له»، وفي شرح السنة للبغوي ج٣ حديث ١٤٩٩ «باب من صلى عليه أمة من الناس»، وفي السنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٣٠ «باب صلاة الجنازة بإمام وما يرجى للميت في كثرة من يصلي عليه»، وفي إتحاف السادة المتقين للعلامة الزبيدي ج٣ ص٤٥٦، وفي كنز العمال حديث ٤٢٢٦٧، ٤٢٢٧٢، وفي الترغيب والترهيب ج٤ ص٣٤٣، ٣٤٤، وفي مشكل الآثار للإمام الطحاوي ج١ ص١٠٦، وفي مشكاة المصابيح للتبريزي حديث ١٦٦٠ كتاب الجنائز «باب المشي بالجنازة والصلاة عليها».

أجزاء، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب»[1] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم:

ج٧ ص١٧ في كلامه على هذه الأحاديث قوله ﷺ «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه»[2]. وفي رواية «ما من رجلٍ يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئا إلا شفّعهم الله فيه»[3]. وفي حديث آخر ثلاثة صفوف رواه أصحاب السنن قال القاضي قيل: هذه الأحاديث خرجت أجوبة لسائلين سألوا عن ذلك فأجاب كل واحد منهم عن سؤاله هذا كلام القاضي، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر بقبول شفاعة مائة فأخبر به ثم بقبول شفاعة أربعين ثم ثلاث صفوف وإن قل عددهم فأخبر به، ويحتمل أيضًا أن يقال هذا مفهوم عدد ولا يحتج به جماهير الأصوليين؛ فلا يلزم من الإخبار عن قبول شفاعة مائة منع قبول ما دون ذلك وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف وحينئذ كل الأحاديث معمول بها ويحصل الشفاعة بأقل الأمرين من ثلاثة صفوف وأربعين.

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الجنائز «باب في الصفوف على الجنازة»، كنز العمال حديث ٤٢٢٦٥، ٤٢٢٦٦، ٤٢٢٧١، إتحاف السادة المتقين ج٣ ص٤٥٦ قال: وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني من حديث مالك بن هبيرة «ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب» وأخرج الترمذي وحسنه بلفظ «من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب»، شرح السنة للبغوي ج٣ ص٢٦١ باب «من صلى عليه أمة من الناس»انتهى.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

قلت: فهذا الإمام النووي يقرر ما سبق أن أوضحناه وسقناه عن أهل العلم والأصوليين من أن مفهوم العدد لا حجة له عند جماهير الأصوليين، ولا يلزم من تخصيص الحكم بعدد معين نفيه عن غير هذا العدد سواء أكان بالزيادة أو النقص، والشاهد على ذلك قوله رضي الله عنه: «**ويحتمل أن يقال هذا مفهوم عدد ولا يحتج به جماهير الأصوليين فلا يلزم من الأخبار عن قبول شفاعة مائة منع قبول ما دون ذلك، وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف وحينئذ كل الأحاديث معمول بها، ويحصل الشفاعة بأقل الأمرين من ثلاثة صفوف وأربعين**». **انتهى.**

وعلى هذا فكل الأعداد التي يذكرها أهل الدعوة، أو لم يذكروها في ترتيب أوقات معينة للدعوة إلى الله تعالى لا يلزم من ذكرها نفي الفضل عن أي أعداد أخرى زادت أو نقصت.

فلو خرج بعض الناس للدعوة ليومين، ثبت له الفضل والأجر كذلك لو خرج ثمانية وثلاثين يوما بدلا من أربعين، ثبت له الأجر ونال المثوبة من الله تعالى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهي لا تعني تحديدا؛ لأن مفهوم العدد ليس بحجة، ولا يفيد الحصر.

وفي دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ج٣ ص٤١٦:

قال العلامة ابن علان في شرحه لهذه الأحاديث: ولا مخالفة بين هذا الخبر وما قبله؛ لأن مفهوم العدد غير حجة على الصحيح، وأن الله أخبره بما جاء فيمن صلى عليه مائة، ثم زاد الفضل من الله تعالى بحصول مثل ذلك فيمن صلى عليه أربعون فأخبر به، والله أعلم.

وقـال الشارحـون في نزهة المتـقين شـرح رياض الصـالحين ج١ ص٤٠٧ :

أفاد الحـديث استـحباب جعل المصلين على الجـنازة ثلاثة صفوف أو أكـثر وإن كـانوا قلة؛ ليظهـروا بمظهـر الكثرة في إقـبـالهم على الله وطلب الشـفـاعة لأخيـهم، ولا منافـاة بين الأحاديث في تعـيين المئـة والأربعين أو الثلاثـة صفوف، فـإن العدد لا مفـهوم له، وإنما المقـصود الكثرة.انتهى.

قلت: قولهم جزاهم الله تعالى خيرا ولا منافاة بين الأحاديث في تعيين المئة والأربعين أو الثـلاثة صفوف، فإن العدد لا مـفهوم له، هو مطابق لما سبق أن نقلناه من أقـوال الأئمة وجماهيـر الأصوليين من أن دلالة اللفظ المقيد الحكـم فيه بعدد لا يدل على انتفـاء هذا الحكم عما سواه سواء أكان بالنقص أو بالزيادة.

رابعًا: أورد الإمـام النووي في كتاب رياض الـصالحين «باب سنة العصر» الحديث الثالث عن علي بن أبي طالب ﵁: «أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين».

قال العلامة ابن عـلان في شرحه دليل الفالحين ج٣ ص٦١١: (لا مخالفة بينه وبين حديثه السابق إما لأن مـفهوم العدد غير حجة، أو أنه كـان يلازم ركعـتين ثم زاد الآخرتـين أو بالعكس، أو ترك الأخيـرتين لأمر أهم أو لغير ذلك) انتهى كلام الإمام ابن علان.

قلـت: فانظر إلى كلام العلامة ابن عـلان في تعقيبه على أن النبي ﷺ صلى قـبل العـصر ركـعـتين وفي الحـديث السـابق صلى أربع

ركعات، أن ذلك قد يكون «لأن مفهوم العدد غير حجة»، فإذا كان مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح، فمن هذا الوجه خروج أهل الدعوة بأعداد معينة للدعوة من ثلاثة أيام أو أربعين يوما أو غيرها لأنه لا يدل على نفي هذا لمن خرج لأكثر من ذلك، أو أقل أو تحديد الخروج فيها.

وذلك؛ لأن العدد من ثلاثة أيام أو أربعين يوما أو أربعة أشهر، لا مفهوم له ولا حجة فيه ولا يفيد الحصر، ولا تحديد أفضلية الخروج فيها وحدها عما سواها، هذا قولهم وهو مرادهم من تحديد هذه **الأوقات ومن تكلم عليهم بغير كلامهم، فقد نسب إليهم خلاف قولهم، والله تعالى وكيله «ولا ينسب إلى ساكت قول» كما هو مقرر عند المنتسبين إلى علم الشرع الشريف.**

نسأل الله تعالى أن يفهم عنا، وأن يُسمع الآذان البعيدة قبل القريبة، ويهدي قلوبنا، ويشرح صدورنا، ويبعث فينا نيَّات وإرادات المرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين، فلا تعبث بنا الشياطين ببديهيات شرعية ما كانت لتأخذ هذا الحجم من الكلام والبحث، لولا أنها استفحل أمرها وزاد شررها، حتى أوشكت بأوهامها أن تصد أمة النبي ﷺ عن بذل الجهود لدينه ودعوته، ولولا أن أعيننا صارت بحيث تحتاج في إثبات النهار إلى دليل، ما أخذنا كل هذا الوقت في التقرير وتحرير هذه المسألة وتلك الأضحوكة.!

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، بمنِّه تعالى ورحمته... آمين.

تحديد الأوقات لهذه المقاصد الشرعية من السنة وفَعَلَه الصحابة رضي الله عنهم، وبيان ذلك من صحيح البخاري

تكلمنا فيما سبق (أولا): أننا لا نسلم أن هذه الأعداد تفيد الحصر لأنها مفهوم عدد، ونورد إليك الآن بعدها..

ثانيا:

فنقول: لو سلمنا لكم جدلا بالتحديد في مفهوم العدد كما ذهبتم إلى ذلك، وأن الثلاثة أيام والأربعين يوما والأربعة أشهر تعتبر تحديدا...

فمن قال من الأئمة رضي الله عنهم بأن تحديد مثل هذه الأوقات لهذه الواجبات الشرعية بدعة حتى تدَّعوا ذلك..؟!!

وكيف لو أخبرناكم أن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم كانوا يحددون أوقاتا لمثل هذه المقاصد الشرعية...

وثبت هذا عنهم، فهل سيكون الإصرار منكم على أن هذا التحديد للأوقات بدعة....؟!

قالوا: برهنوا لنا على ما تقولون...

قلنا: إليكم برهان ذلك في صحيح البخاري رحمه الله تعالى، ورضي الله عنه كتاب «العلم» باب «**ما كان النبي ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا**».

وأورد فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا»[1].

---

(١) رواه الإمام البخاري ج١ ص٢٧ كتاب العلم «باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا»، وفي كتاب الدعوات «باب الموعظة ساعة بعد ساعة»، ورواه الإمام مسلم في التوبة «باب الاقتصاد في الموعظة»، ورواه الإمام الترمذي «في الاستئذان»، ورواه الإمام النسائي ج٣ حديث ٥٨٨٩ «التخول بالموعظة».

قال شيخ الإسلام ابن حجر في الفتح جـ١ ص١٩٥ (قوله باب «ما كان النبي ﷺ يتخولهم»، هو بالخاء المعجمة، أي يتعهدهم، والموعظة النصح والتذكير، وعطف العلم عليها من باب عطف العام على الخاص؛ لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها، وإنما عطفه؛ لأنها منصوصة في الحديث، وذكر العلم استنباطا.انتهى.

قلت: فانظر إلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى «والموعظة النصح والتذكير»، وهل أعمال الدعوة إلا نصحا وتذكيرا للناس بمعالم دينهم، وهل النصح والتذكير داخل في أعمال الدعوة أم لا يدخل. . . . ؟!!

وكيف كان النبي ﷺ يتعهدهم ويتخولهم بذلك في أوقات معينة محددة حتى لا يملوا لو كان ذلك كل يوم.

ثم انظر إلى قول الحافظ رحمه الله «**وعطف العلم عليها من باب عطف العام على الخاص لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها، وإنما عطفه؛ لأنها منصوصة في الحديث، وذكر العلم استنباطا**».

ففي هذا العطف فقه هذه الترجمة الحافلة الجليلة للإمام البخاري رضي الله عنه حتى لا يأتي أحد الجامدين فيدعي أن تحين الأوقات وتعيينها وتحديدها خاص بالمواعظ فقط دون سائر فروع العلم.

فنص الإمام البخاري رحمه الله بهذه الترجمة على أن هذا التعيين ليس خاصا بالمواعظ وحدها، وإنما هو عام فيشمل المواعظ وغيرها من الفروع التي تندرج كلها تحت مسمى العلم.

ثم عطف العلم الذي هو عام للتعبير بكل ذلك على الموعظة المنصوص عليها، **فشمل هذا العموم وهو العلم كل فروعه من فقه**

وحديث وتفسير ودعوة وأصول فقه ونحو وعلوم لغة وعلوم قرآن وغير ذلك كثير...

فيجوز في كل فروع العلم السابقة تحديد وتعيين أوقات لسماعها ومدارستها، سواء أكانت هذه الأوقات تتمثل في أيام أو شهور أو سنوات، كما هو حاصل في كل الجامعات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

حيث يحددون أربع سنوات أو خمسًا لدراسة فروع العلم المختلفة، أو أكثر من ذلك أو أقل على حسب أنظمتها.

وأجمعت الأمة كافة على استحسان ذلك والمسابقة إلى إنشاء المزيد من دور العلم المحددة والمعينة لهذه الأوقات.

ولم يدّع أحد منذ إنشائها وحتى وقتنا هذا أن ذلك بدعة أو لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه من تحديد أربع سنوات لدراسة الحديث أو الدعوة أو الأصول أو الفقه، ولو قال أحد ذلك لضحك منه الناس...!

وقد تخرَّج في هذه المعاهد والمدارس والجامعات كبار أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري ص١٩٦:

قوله (كان يتخولنا) بالخاء المعجمة وتشديد الواو، قال الخطابي: الخائل بالمعجمة هو القائم المتعهد للمال، يقال خال المال يخوله تخولا إذا تعهده وأصلحه. والمعنى كان يراعى الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل. انتهى.

وقال رحمه الله تعالى أيضًا ص١٩٦: قوله (علينا) أي السآمة الطارئة علينا، أو ضمَّن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى، والصلة محذوفة والتقدير من الموعظة. ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم، فيكون يوم الترك؛ لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط. واحتمل عمل ابن مسعود رضي الله عنه مع استدلاله أن يكون اقتدى بفعل النبي ﷺ حتى في اليوم الذي عينه، واحتمل أن يكون اقتدى بمجرد التخلل بين العمل والترك الذي عبر عنه بالتخول، والثاني أظهر» انتهى.

قلت: فتأمل رحمني الله وإياك إلى ما أشار إليه هذا الإمام الجليل أن المواظبة قد تكون كل يوم مع عدم التكلف، وقد تكون يوما بعد يوم وقد تكون يوما في الجمعة، وأن هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، فقد تكون الحاجة داعية إلى يومين في الجمعة، أو ثلاث أو يومين في الشهر أو ثلاث، على حسب الأحوال والأشخاص.

وهل فعل أهل الدعوة في تحديد الثلاثة أيام كل شهر إلا مواظبة على عمل الدعوة بما وجدوه يتلاءَم مع زمانهم ومكانهم وأحوالهم؟!

وانظر ـ حفظك الله ورعاك ـ إلى قول الإمام ابن حجر «واحتمل عمل ابن مسعود مع استدلاله أن يكون اقتدى بفعل النبي ﷺ حتى في اليوم الذي عينه.

واحتمل أن يكون اقتدى بمجرد التخلل بين العمل والترك الذي عبر عنه بالتخول، والثاني أظهر».

فها هو ابن مسعود رضي الله عنه اقتدى بمجرد التخلل بين العمل والترك المعبر عنه بالتخول فكان يعين ويحدد أوقاتا لأصحابه يعظهم فيها اتباعا للنبي ﷺ في ذلك.

ولم يتقيد رضي الله عنه بنفس اليوم، ولا بذات الأوقات التي كان يتحينها النبي ﷺ لأصحابه، بل رأى أن الأمر في ذلك واسع على حسب الأحوال والأشخاص والأزمان.

وهذا نفسه فعل أهل الدعوة يقتدون بالنبي ﷺ في تحين أوقات معينة ينصحون ويذكرون أنفسهم والناس فيها، ولا يتقيدون بكون هذه الأوقات هي نفس الأوقات التي عينها النبي ﷺ لكون ذلك من الأمور الواسعة التي تتوقف على الأحوال والأشخاص كما ذكر الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى.

وهو ما فهمه، وعمل به ابن مسعود رضي الله عنه في الأظهر المنقول عنه، ولم يتقيد بالوقت الذي حدده وعينه النبي ﷺ لكون هذا الأمر فيه سعة.

وإليك أخي الصالح.. تأكيد ما سبق، من كون النبي ﷺ كان يحدد ويخصص بعض الأوقات، لبعض الأعمال الصالحة مع المداومة على ذلك، **وهو ما ترجم له الإمام البخاري** في صحيحه «**باب من أتى مسجد قباء كل سبت**» وأورد فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ يأتي مسجدَ قُباء كل سبتٍ ماشيا وراكبًا، وكان عبدالله رضي الله عنه يفعله**».

وأورد الإمام البخاري بعده ترجمة أخرى (باب إتيان مسجد قباء ماشيًا وراكبًا) وساق في الترجمة حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ يأتي قباءً راكبا وماشيا» زاد ابن نُمَير «حدثنا عُبيدُالله عن نافعٍ فيُصَلِّيَ فيه ركعتَين**».

قال الإمام الحافظ ابن حَجر مُعلِّقًا على حديث الباب: «وفي هذا الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك» انتهى كلام الحافظ.

أقول: فلا حرج على أهل الدعوة في تخصيص وتحديد بعض الأيام، بعمل من الأعمال الصالحة، وهو الدعوة إلى الله تعالى، والمداومة على ذلك، لثلاثة أيام كل شهر، أو أكثر أو أقل، أو أربعين يومًا في السنة أو أكثر أو أقل، ما دام أن هذا التحديد والتخصيص لبعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك، ثابت من سنة النبي ﷺ، ووارد في أصح كتب السنة على الإطلاق وهو صحيح البخاري، **حيث خصص النبي ﷺ كل يوم سبت بصلاة ركعتين في مسجد قباء**، وعندما علَّق الحافظ ابن حجر على حديث الباب عمم الحكم بالنسبة للوقت، وبالنسبة للعمل الصالح المُؤدى فيه، فلم يقتصر على حصر التخصيص بيوم السبت فقط، للتقرب بالعمل الصالح، كما ورد في الحديث، بل عمم ذلك فقال: «**وفي هذا**

الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة» فشملت عبارته «**بعض الأيام**» السبت أو غيره من الأيام، كما أنه لم يقتصر على حصر العمل الصالح، بالوارد في الحديث وهو الصلاة، بل عمم ذلك بقوله: «**ببعض الأعمال الصالحة**» فشملت عبارته الصلاة وغيرها مما يتقرب به إلى الله تعالى، كالذكر أو الدعوة أو قراءة القرآن أو غير ذلك، مما يندرج تحت وصف الأعمال الصالحة، ثم بين رحمه الله تعالى أن هذا التخصيص والتحديد في الوقت، بعمل من الأعمال الصالحة، جائز حتى وإن داوم صاحبه على ذلك، وفعله على سبيل الاستمرار والتكرار، وهو الذي عبر عنه بقوله: «**والمداومة على ذلك**»..

فإذا كان أهل الدعوة قد خصصوا أو حددوا، ثلاثة أيام كل شهر لمقصد إقامة الدعوة ونشر الهداية، فلا ضير في ذلك، لأن الدعوة من الأعمال الصالحة، بل هي أساس كل الأعمال الصالحة وأفضلها، فيجوز تخصيص وتحديد أياما لها والمداومة على ذلك..

فعلى اللائمين لهم أن يتمهلوا... فلعلهم يكونون أقرب إلى الصواب منهم، ولا يتعجلوا بلمزهم ورميهم مرة بالتبديع، ومرة بالمخالفة للسنة والرد، ومرة بكراهة أو تحريم ما يقومون به، من تحديد وتخصيص دعوتهم، بأيام معلومة في الشهر أو في السنة، بزعم عدم جواز ذلك، ونحن ندع شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر يرد ذلك عنهم، ويؤكد سعة مثل ذلك لهم، ونترك نصه السابق للطاعنين عليهم، ليتدبروه ويتأملوه..

لعل الخصومة أن تنتهي، والعداوة أن تتلاشى، وتتحرك بعد ذلك الأقدام قوية لنصرة دينها، ودعوة نبيها ﷺ، وللدلالة على معبودها وربها عز وجل..

دليل كون الصحابة

- رضي الله عنهم -

كانوا يحدِّدون الأوقات

دليل كون الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحددون الأوقات:

لقد ثبت تحديد الأوقات عن الصحابة رضي الله عنهم، ونُقِل في أصح الكتب بعد القرآن، مما جعل **إمام المحدثين الإمام البخاري** يترجم على ذلك بتراجم هامة شافية كافية، وتراجمه هي فقه كتابه وقد قيل عنها أنها التراجم التي حيرت العقول كما سبق أن أوضحناه، فبوب ـ رضي الله عنه ـ في كتابه الصحيح ترجمة في **كتاب «العلم»** قال فيها: **باب «من جعل لأهل العلم أياما معلومة»**.

أورد فيها حديثا بسنده عن أبي وائل قال: **«كان عبدالله يذكّر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لوددتُ أنك ذكرتنا كل يوم. قال: أما إنه يمنعني من ذلك؛ أني أكره أن أُملَّكم وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السآمة علينا»**[1].

قلت: ففي هذا الحديث تخصيص يوم الخميس من كل أسبوع للتذكير والموعظة وزيادة الإيمان، وفيه جواز تحديد وتعيين أوقات للوعظ، ويقاس عليه غيره من سائر أنواع العلوم كالفقه والحديث وعلم الدعوة والتفسير وغير ذلك، سواء كان الوقت المحدد يومًا ويقاس عليه غيره من اليومين أو الثلاثة أيام، وقد عبر الإمام البخاري عن ذلك بترجمة شافية كافية عامة حيث قال **«باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة»**، فلو نظرنا إلى ترجمته رضي الله عنه في هذا الباب، وشرعنا في التفريع عليها بقولنا: إن العلم المذكور في الترجمة عام يتنوع ويتفرع، فيشمل كل فروع العلم من فقه وحديث وتفسير ولغة وبيان ودعوة وعلوم قرآن وأصول فقه ومواعظ وغير ذلك..

---

(١) سبق تخريجه.

وكل علم من هذه العلوم له محَل من هذه الترجمة، فيجوز تخصيص أوقات له معلومة، فلو فصَّلنا الترجمة وعمَّمناها على العلوم المختلفة، ثم عبرنا عن العلم المذكور بصفته العامة في الترجمة بأحد فروعه وهو الفقه. . . **فقلنا: «باب من جعل لأهل الفقه أياما معلومة»**.

هل هناك معارضة في ذلك؟!!

وهل يرد علينا أحد ما هنا لك؟!!

الجواب: بالقطع لا...

فإن لأي أحد من أهل العلم والتخصص في الفقه أن يُحدِّد للراغبين في تعلم الفقه أياما معلومة. . .

يقوم فيها بتدريس الفقه لهم سواء أكان يوما في الأسبوع فيكون المجموع أربعة أيام في الشهر، أو يومين في الأسبوع فيكون المجموع ثمانية أيام في الشهر، أو أكثر أو أقل. . .

وله أن يحدد اليوم بالتخصيص سواء أكان يوم جمعة أو سبت أو أحد أو غير ذلك، ويحدد ويخصص الساعة التي سوف يأتي فيها، إن كان بين المغرب والعشاء، أو بعد العشاء، أو بعد العصر.

ولمدد محددة معينة. . . ساعة أو ساعة ونصف أو أقل أو أكثر. . .

والسؤال منا الآن: **هل كل هذا يندرج تحت السنة أم البدعة...؟**

فالجواب: كل ذلك يندرج تحت السنة لاشك في هذا؛ لفعل النبي ﷺ وفعل الصحابة والتابعين والأئمة العلماء المجتهدين في القرون الثلاثة الفاضلة، واللذين درجوا على تخصيص أوقات معلومة؛ لمدارسة العلوم التي تخصصوا فيها، وهنا يأتي التساؤل الحائر منا. . .

هذه الترجمة السابقة بهذه الكيفية **«باب من جعل لأهل الفقه أياما معلومة»**.

هل هي صحيحة على وفق الترجمة الأصلية للإمام البخاري **«باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة»**...؟

فالجواب من أي أحد انتسب إلى العلم الشريف: **«نعم»** الترجمة صحيحة. . . فهي متوافقة تماما معها، والعلم عبر فيها عنه بفرع من فروعه وهو الفقه فلا خلاف في الترجمة.

ولو فصَّلنا ما أجملناه، وزدنا إيضاحا ما شرحناه فقلنا:

ترجمة أخرى: باب «من جعل لأهل الحديث أيامًا معلومة»

هل يخالف في هذه الترجمة أحد...؟؟

وهل يرد ذلك أحد...؟؟

وهل فعلنا هذا سنة أم بدعة...؟؟

فالجواب: إن ذلك سنة متبعة، بل هو من فروض الكفايات دراسة حديث النبي ﷺ.

ولو كان ذلك بأوقات محددة مخصوصة. .

فإن زدنا في التفصيل، ولاح في الأفق الدليل، وأبرزنا هذه الترجمة في ثوب آخر تيسيرا وتذليلا. . . .

فقلنا: باب «من جعل لأهل التفسير أيامًا معلومة»

ثم تساءلنا... هل هناك اعتراض لأحد؟

الجواب: «لا» بل هذا مرغب فيه من كل أحد...

فالتفسير فرع من فروع العلم...

ولو قلنا: هل تخصيص أوقات معلومة لمدارسة وتعلم التفسير سنة أم بدعة؟

فالجواب: هي سنة لاشك في ذلك..

ولن يتيسَّرَ نشر وتعليم علم التفسير إلا بتخصيص أوقات معينة له

لدراسته، يتفق عليها بين عالم التفسير والراغبين في سماع هذا العلم.

وذلك لأن العلة في تخصيص الأوقات استقامة حياة الناس كما قال العلماء رضي الله عنهم.

فلو قال عالم: أيها الناس سوف أقوم بتدريس التفسير إن شاء الله خلال هذا الأسبوع...!

فأجابه الحاضرون: في أي وقت يا أستاذنا؟ حتى نحرص على الحضور...

فأجابهم: لا، لن نحدد وقتا معينا؛ لأن ذلك بدعة.

ولكن أنتم تأتون خلال الأسبوع، ويكون بإذن الله تعالى الدرس والمحاضرة.

فيأتون يوم السبت...، ولا يأتي الشيخ الجليل...!!

ويأتون الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس...

كل ذلك لا يأتي الشيخ الجليل...!!

فيقولون في أنفسهم: الشيخ العالم ما جاء..!

وهو قد صرف نظرا عن درسه...

فيأتي الشيخ في اليوم الذي تركوه وهو يوم الجمعة، فلا يجدهم..!!

فيقول في نفسه: هؤلاء غير راغبين في العلم، ولم يأتوا إلى الدرس!

فيلومهم على ذلك... وهم أيضًا يلومونه..

ثم يقول لهم مرة أخرى: إذًا فتأتون هذا الأسبوع؛ لسماع الدرس فيسألونه: في أي يوم يا أستاذنا..؟

فيقول لهم: لن نحدد يوما لكون ذلك بدعة.

ولكن أنتم تأتون.... الخ

فيقاطعونه جميعهم: لا حاجة لنا بذلك... قد ضاعت أوقاتنا.. فحدد لنا أوقاتا أو فدع ذلك...

فلا يكون في نهاية أمره إلا أن يخصص لهم وقتا؛ حتى تستقيم شئونهم.

ثم خاتمه المقال.. نحط الرحال... على ما قصدنا وسطرنا،
ومن أجله توسعنا في الكلام وبسطنا...
وهو ما كثر فيه القيل والقال ومعترك الرجال،

فنقول: لو سقنا الترجمة السابقة كالآتي:

باب: «من جعل لأهل الدعوة أيامًا معلومة».

ثم تساءلنا كما فعلنا في التراجم السابقة مع الفقه والحديث والتفسير.

فقلنا: هل الترجمة صحيحة أم غير صحيحة؟

وهل يتوقف منتسب إلى علم الشرع في قبولها، بل في الحث عليها؟

وهل يُبدِّع هذه الترجمة من الناس أحدٌ؟

فلو حكم الهوى، وجمع القوى، فلن يزيد سوى تحريك شفتيه بالموافقة..

أما المعترضون على كل ثوابت الشرع..

بدءا بالاعتراض على أئمة الإسلام المتبوعين المقبولين قبولا عاما في الأمة، كالأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وتلامذتهم وأصحابهم رحمهم الله تعالى.

والتشغيب على مدارسهم وعلومهم..!

وانتهاءً برد أقوالهم واجتهاداتهم. . !

فستجيب وجوههم متجهمة: الترجمة غير صحيحة. ! ونحن نخالفها ونردها. !

فنقول لمَ يا إخواننا: بيِّنوا لنا. . . !

وقد اعترفتم جميعا بصحة الثلاثة تراجم الأخرى المحددة والمخصصة لأوقات في الفقه والحديث والتفسير. . .

فهل خرجت الدعوة عن كونها فرعا من فروع العلم؟.

وهل نبالغ إذا قلنا أنها تعتبر أصل جميع أنواع العلوم الشرعية؟، فمن الدعوة العلوم انبسقت، ومنها ابتدأت، وحرص المسلمون من العهد الأول وحتى يومنا هذا على بناء الدور التي تدرس كيفية الدعوة وأساليبها ومقاصدها، فهذه كلية الدعوة بالأزهر الشريف وهذه كلية الدعوة بالمدينة المنورة، وغيرها في العالم الإسلامي كثير، ثم نأتي نحن الآن حتى نرد الترجمة الخاصة بها وحدها ونقبل بقية التراجم. . ؟

ولم التكذيبُ والغيبةُ بما لم تُحيطوا بعلمه. . . ؟ ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾[1].

ولو عطفنا السؤال على قرينة مما يهوش به المبتدئون في محافلهم ومنتدياتهم، ويسطرون به صحائفهم التي يتداولونها بينهم..

فقلنا: هل تخصيص أوقات لتعلم الدعوة ونشرها في الأمة سنة أم بدعة. . . ؟

---

(١) سورة يونس: آية ٣٩.

فإن أجابنا المنصفون لقالوا: الذي لاشك فيه أنها سنة بل هي من الواجبات تخصيص أوقات لتعلم ونشر دعوة النبي ﷺ، خاصة بعد معرفتنا لهذه الترجمة التي استدللتم بها من صحيح البخاري..

وأن الصحابة كانوا يخصصون أوقاتا لأمثال هذه المقاصد الشرعية، والدعوة لا تختلف في ذلك عن التراجم السابقة لها الخاصة بالفقه والحديث والتفسير والوعظ وغير ذلك...

فكما أن تخصيص أوقات لتعلم ونشر هذه الفروع من العلم سنة لا بدعة، فكذلك الدعوة لاشتراك الجميع في المقاصد العامة؛ لتعلم العلوم ونشرها.

ولأن ترجمة الإمام البخاري «**باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة**» منطبقة على الجميع.

هذا لو أجابنا المنصفون، أما الآخرون فسيرددون بالألسنة ذاتها، والعقول نفسها، ما سبق أن سردناه عنهم، فيقولون نحن نخالفكم لأنكم خصصتم الدعوة إلى الله تعالى بأيام لم يحددها النبي ﷺ،

ولأن الثلاثة أيام والأربعين يوما والأربعة أشهر بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولا أصحابه... ولأن... ولأن...

ولدخلنا في دائرة الغبار مرة أخرى، وكأن القوم ما سمعوا شيئا..!! أو سمعوا، **ولكن ليس من نفس الصوت** الذي سمعوا منه هذه الشبهة، وهم لا يُسلِّمون إلا لهذا الصوت!

فنقول: الله تعالى خاطب نبيه وحبيبه وخليله محمدا ﷺ بقوله **﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغ﴾**[1].

فيا إخواننا يا مَنْ ترون المعروف منكرا..

---

(١) سورة الشورى: آية ٤٨.

ويا إخـوانا يا من تأمـرون بالمنكر بتـرك الدعـوة الواجـبـة علينا وعليكم، أو بترك الوسيلة إلى الدعوة الواجـبة، وهي تفريغ الأوقات لمدد مختلفة لمقصد الدعـوة. .
ثلاثة أيام أو أقل أو أكـثر فـي الشهـر، أربعين يومـا في السنة أو أقل أكثر.

ويا إخـواننا يا من تنهون عن المعـروف، قد أبلغنـاكم، فاعـرفوا المعـروف أولا قـبـل أن تنكروه؛ لأن الحكم عـلى الشيء فـرع عن تصوره، واعلموا أن مُـنكِر ما ليس بمنكر مـذموم في الشرع كعكسه، حيث إن أول شرائط إنكار المنكر معرفة كونه مُنْكَرا محققا في الشرع، أو محذوراً الوقـوع فيه، وليس لنا كلام أكثـر من ذلك معكم؛ لأنكم صادمتم العقل والحس والشرع. . فكيف بمن يريد إفهامكم. . ؟!

فلم تتعلموا وسفهتم العلماء لما تكلموا. .

ولم تتفهموا. . وأغلقتُم الآذان فلم تسمعوا. . !

ولكننا نمضي، ونترك مـعكم هذه الترجمـة من صحيح البـخاري رحمه الله تعالى «**باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة**».

الدالة على سُنِّـيـة تخصيص وتحديد أوقات للدعوة. .

والذي قرر فيها الإمام البخـاري رحمه الله تعالى أن هذا التحديد جائز، إذ لولا ذلك لأدى إلى الحـرج مع أن العلم واجب التحصيل لا يمكن تركه، كـذلك الدعوة فلا مـصير إلا إلى تعـيينها، وتخـصيص أوقات وأيام يتـحينهـا الناس، ويحضرون فـيهـا، فلا يؤدي ذلك إلى الحرج لهم في حياتهم ويحصل المقصود.

وقد قال الإمام الكشميري رحمه الله تعالى في فيض الباري شرح صحيح البخاري ص١٧٠ في شرح هذه الترجمة: «يريد أن مثل هذه التعينات لا تعد بدعة».انتهى.

فها هي الترجمة وحديثها نستودعها آذان الطاعنين، لا ينسونها، ونهديها نورا يُستَضاء به في أعين المنصفين، فالعلم نور يُهتدى به في ظلمة الشبهات، فتنشرح له الصدور وتنفسح، والبر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب..

وهذا والله شعور كل من خرج للدعوة مع أهل الدعوة لأوقات محددة أو غيرها، والإثم ما حاك في الصدر.. وهذا ما رأيناه أبدا في صدر أحد ممن أنعم الله تعالى عليه ببذل الجهد والخروج مع أهل الدعوة وتفريغ الأوقات لخدمة هذا الدين، وإنما هو حال الآخَرين ووصفهم وأوقاتهم التي تمضي بهم ليلا ونهارا، شكّا وخلافا، وذما ولمزا، ولينكروا من أحكام الدين وواجباته ما شاءوا، وليردوا بأيديهم ما أرادوا، فوراءهم صحف تستنسخ ما كانوا يعملون، وتطبع أقوالهم صدقا وحقًّا، لا زورا وبهتانا، وقد توعد الله تعالى المطففين ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾[1].الآية

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2].الآية

---

(١) سورة المطففين: آية ٦.

(٢) سورة الإسراء: الآيات ١٣، ١٤.

من أقوال علماء التبليغ في تحديد الأيام

قال صاحب كتاب «**وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة**»

سألت الشيخ **زين العابدين** فقلت له: ما رأيكم بالخروج أعني الأربع شهور، والأربعين يومًا في السنة. . ؟ إلخ.

فما الدليل؟ فقال: **هذا للترتيب فقط.**

ويقول الشيخ **عمر بالمبوري** في بيانه في أحد الاجتماعات: **نحن ما وجدنا في القرآن أربعة أشهر ولا سنة ولا جماعة أقدام، والذي وجدنا أن الله اشترى من المؤمنين كل حياتهم وأموالهم» إلى أن قال الشيخ: «لما أن الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا خروج سنة ولا أربعة أشهر فلماذا نحن نفعل هذا؟**

الجواب: حتى نتعود على التضحية بالمال والنفس في سبيل الله عز وجل..».

وقال لنا الشيخ مرة كنت في جدة وعندما بدأ التشكيل قلت: مَنْ المستعد أربعين يومًا، فقام أحد الشباب فقال: يا شيخ لماذا أربعون فقط فقلت: مَنْ المستعد تسعًا وثلاثين يومًا» إلى غير ذلك من أقوال أكابرهم.

حكم وسائل الأمور المستحدثة التي تندرج تحت قواعد الإِيجاب ومنها الخروج في سبيل الله

قال الإمام القرافي في الفروق ج٢ ص٣٣:

«الفرق الثامن والخمسون بين قاعدة المقاصد وقاعدة الوسائل».

تنبيه: «اعلم أن الذريعة كما يجب سدها، يجب فتحها، وتكره وتندب، وتباح، فإن الذريعة هي الوسيلة فكما أن وسيلة المحرم محرمة فوسيلة الواجب واجبة، كالسعي للجمعة والحج».انتهى.

يعني الإمام القرافي رضي الله عنه بقوله كما يجب سدها يجب فتحها أن الذريعة، وهي الوسيلة على حسب مقاصدها فما أدى إلى محرم وجب سده؛ لأن كل ما كان سببا للفتنة، فإنه لا يجوز؛ فإن الذريعة إلى الفساد يجب سدها ما لم يعارضها مصلحة راجحة.

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**[1] فإن الله تعالى سد ذرائع وطرق الفساد، فقبل أن يحرم الزنا، حرم سبحانه وتعالى دوافعه ووسائله وسد جميع طرقه فقال لا تنظر حتى لا تشتهي حتى لا تزني.

ومن ذلك قوله تعالى **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾**[2].

فعلل سبحانه وتعالى ضرب الحجاب بين أطهر النساء، وهن أمهات المؤمنين وأطهر الرجال وهم الصحابة رضي الله عنهم بكون ذلك أطهر للقلوب، وسد لذرائع الفساد، وحاشاهم وكلا من أن يتطرق الشك والريبة فيهم.

وإنما ذلك تشريع للأمة من بعدهم، فهم وإن كان الأمر معهم

---

(١) سورة النور: آية ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

على هذه الحيطة والحذر، فمن عداهم في الدين والتقوى والورع تكون الحيطة والحذر معه من باب أولى.

ومن ذلك أيضًا حديث النبي ﷺ: **«إياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله ﷺ أرأيت الحمو قال الحمو: الموت»**[1].

فحذر ﷺ أقارب الزوج وهم الحمو من الدخول على النساء؛ سدًا لذرائع الفساد، وأخبر أن دخولهم عليهن هو الموت؛ لما يتبع ذلك من الوقوع في الزنا الذي من توابعه إقامة الحد على فاعله برجمه حتى الموت إن كان محصنًا.

فأخبر ﷺ عن عاقبة الأمر حذرًا من الوقوع فيه....

فإذا تقرر أن هناك من الأمور المحدثة ما يندرج تحت قواعد الإيجاب وسمَّاه بعضُ الأئمة بدعة واجبة، ومثل له بالأمثلة السابقة وهي كثيرة وليست محصورة على ما سبق.

وتقرر كذلك أن هذه الأمور المستحدثة التي تقع تحت قواعد الإيجاب لابد لها من وسائل لتحقيقها، فيكون لوسائلها نفس أحكامها، وقد أشار الإمام سلطان العلماء العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام إلى ذلك بقوله في البدع الواجبة **أحدها:**

---

(١) الإمام البخاري ج٧ ص٤٨ «باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة»، ورواه الإمام مسلم في السلام «باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها»، ورواه الترمذي في الرضاع «باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات»، ورواه الإمام أحمد في المسند ج٤ ص١٤٩، ورواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ج٧ ص٩٠ «باب لا يخلو رجل بامرأة أجنبية»، ورواه العلامة التبريزي في مشكاة المصابيح جـ٢ ص١٦٣ «باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات»، ورواه ابن كثير جـ٣ آية ٣٠، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال حديث ١٣٠٦٠.

الاشتغال بعلم النحو الـذي يُفهَم به كلامُ الله وكلام رسوله ﷺ وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتـأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. انتهى.

فأطلق سلطان العلماء رضي الله عنه حكم الواجب على الوسائل التي بها يفهم كلامُ الله وكلامُ رسوله ﷺ مثل الاشتغال بعلم النحو والتي لا يتم هذا الواجب إلا بها.

ومن هذا الباب تخصيص أوقات معـينة معلومة للاشتغال بالعلوم التي بها يعرف مـراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، كمعـرفة أصول الفقه وقواعده، وحفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة، وعلم التفسير والمعاني. . ومن هذا البـاب أيضًا تخصيص أوقـات للكلام في الدعوة ونشرها، وتبليغ الرسالة بعد عهد النبوة صلوات الله وسلامه عليه.

كتلك الأوقات التي تخصصهـا المدارس والجامعات الدينية لدراسة الدعوة والعلوم الـشرعيـة حيث إن الدعوة إلى الله تعـالى وتعلم هذه العلوم الشرعيـة واجب، فتخصيص هذه الأوقات من قـبيل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فدراسـة علوم الشرع من فقـه وحديث وتفسـير وأصول وغـيرها والدعـوة إلى الله تعـالى وإبلاغ الرسـالة من الواجـبـات التي اتفق المسلمون على فضلها.

والتي يلزم لتحصيلهـا وجود الوسائل المعينة على ذلك، ومن هذه الوسائل تخصيص أوقات لهذه الواجبات حيث إن تمامها متوقف على وجودها ولا يتصور عقلا تحصيلها إلا بتخصيص أوقات لها.

فكانت هذه الأوقات وسائل لقيـام هذه الواجبات التي لا تقوم إلا

بها، فالفقه تعلمه واجب؛ لأن بواسطته تعرف أحكام الشرع، وهذا لن يتأتى إلا بتخصيص أوقات معينة وسيلة لتحصيله، وللوسائل حكم المقاصد، فتكون هذه الوسائل واجبة؛ لأن الواجب لن يتم إلا بها.

لذلك لم توجد مدرسة أو جامعة دينية إلا وهي تحدد وتخصص أوقاتا لتعلم علوم الشرع المختلفة فنجد كليات الشريعة بالأزهر الشريف قد خصصت أربع سنوات وقتا معلوما لدراسة علوم الشرع الحنيف، وكذلك فعلت كليات أصول الدين، وكليات الدعوة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وغير ذلك من الجامعات الدينية المنتشرة في العالم الإسلامي.

ولا نظن أن هناك من ينتسب إلى علوم الدين، أو إلى الشرع الحنيف ثم يدعى أن تخصيص هذه الأوقات بدعة وضلالة؛ لأنها لم تكن على العهد الأول.

وبمثل ما سبق عن العز بن عبدالسلام صرح بذلك الإمام القرافي حيث قال «اعلم أن الأصحاب ـ فيما رأيت ـ متفقون على إنكار البدع نص على ذلك ابن أبي زيد وغيره، والحق التفصيل، وأنها خمسة أقسام: قسم واجب: وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع، كتدوين القرآن والشرائع إذا خيف عليها الضياع، وأن التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب إجماعا وإهمال ذلك حرام إجماعا، فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يُختلف في وجوبه».انتهى.

فانظر ـ رحمني الله وإياك ـ كيف نص الإمام على أن إبلاغ الرسالة لمن بعدنا واجب إجماعا، وهذا الواجب لا يتم إلا بوسائلَ تؤدي إليه وتقيمه وتدل عليه.

ونقول تأسيسا على ما سبق: إن كان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجبا إجماعًا، فكذلك التبليغ لقرننا ولأهل زماننا.

وإن كان التبليغ واجبا بالإجماع فوسائله المتسببة إلى قيامه تكون أيضًا واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فإذا لم يتم التبليغ إلا بتفريغ أوقات معينة بكيفيات معينة تكون هذه الأوقات وتلك الكيفيات من الوسائل الواجبة لتحصيل الواجب البلاغي على قدر الاستطاعة حيث إن التبليغ تصح فيه أي كيفية ووسيلة يتفق عليها ويتعارف بها القائمون عليه ما دام ذلك في إطار الشرع.

وليس في ذلك حد، أو تقييد كما نص على ذلك الإمام الشاطبي رضي الله عنه في الاعتصام بقوله «**الأمر بتبليغ الشريعة وذلك لا خلاف فيه لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾**[1] **وأمته مثله، وفي الحديث: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»**[2] **وأشباهه، والتبليغ كما لا يتقيد بكيفيه معلومة؛ لأنه من قبيل المعقول المعنى فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها، كذلك لا يتقيد حفظه عن التحريف والزيغ بكيفية دون أخرى» انتهى.**

قلت: فانظر - رحمني الله وإياك - كيف قرر رضي الله عنه إطلاق الكيفية في إبلاغ الرسالة ولم يقيدها، وصحح كل الوسائل المؤدية إلى ذلك على اختلافها، وعدَّد بعضها من الحفظ والتلقين والكتابة، ثم وسَّع دائرة ذلك كله بقوله «**وغيرها**» أي قد تكون هناك وسائل للبلاغ غير هذا الذي ذكره، وتصح مع ذلك تلك الوسائل.

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٢) سبق تخريجه.

فدخل في هذا الباب الخروج في سبيل الله تعالى، وكل مستحدث لتبليغ الرسالة بأي كيفية أخرى يقوم بها الدعاة من غير الخارجين في سبيل الله تعالى، مادام ذلك وفق قواعد الشرع ونصوصه وتعاليمه العامة.

كتصنيف الكتب التي تدعو إلى الإسلام، والبث الإذاعي والمرئي الذي يوظف للتعريف بالدين الإسلامي، وتسجيل الشرائط للدعاة وتوزيعها، فذلك من الأمور المحدثة التي لم تكن على العهد الأول.

فعلى ذلك لو كانت هناك وسيلة محددة بأوقات مخصوصة للوصول إلى الواجب البلاغي، فلا شيء في ذلك كما كان وجود هذه الأوقات المحددة المخصوصة للوصول إلى الواجب التعليمي والواجب البياني.

كذلك فلو حُددت أوقات لتعلم الحديث بساعات مخصوصة وأوقات معلومة، فهذه الأوقات المحددة والساعات المعلومة طالت أم قصرت، بلغت أياما أم شهورا أم سنين، كل ذلك يندرج تحت وسائل الواجب، كذلك القول في الفقه والدعوة والتفسير وغير ذلك.

وهذا آخر ما أردناه، وسعينا نحوه وقصدناه...

إلهي وهذا مقام من استحيا لنفسه منك

وسخط عليها، ورضي عنك،

فجد ربي عليه بالإحسان،

وامنن عليه بالغفران، وهبه توبةً ترضيك

وترضى بها عنه، وارزقه يا مولانا قرباً من

الحبيب القريب صلى الله عليه وسلم

ممن أمرته أن يكون منه قريبا، خاتم النبيين وسيد

الدعاة وشفيع المذنبين صلوات الله وتسليماته

عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ

إلى يوم الدين ....

آمين

ملحق لفتاوى ورسائل

كبار العلماء

في العالم الإسلامي

في أهل التبليغ والدعوة

تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلديش
للشيخ محمد أمان الجامي وعبدالكريم مراد حفظهما الله
بسم الله الرحمن الرحيم

وجْهت جماعة التبليغ الدّعوة إلى الجامعة الإسلامية، فطلبت إليها حضور لقاء إسلامي كبير يعقد في (داكا) عاصمة (بنجلاديش) فلبّت الجامعة الطلب، فأوفدتنا أنا محمد أمان بن علي جامي من كلية الحديث وعبدالكريم مراد من كلية الشريعة للمشاركة في اللقاء، فغادرنا مطار المدينة المنورة صباح يوم الاثنين ١٠/٢/١٣٩٩هـ إلى جدة في طريقنا إلى كراتشي. فوصلنا مطارة جدة في تمام الساعة السادسة والنصف واتصلنا بالخطوط الباكستانية فور وصولنا بواسطة مدير مكتب الجامعة بجدة الاستاذ مسفر الزهراني، لأنه سبق الحجز في الخطوط المذكورة، فتمت إجراءات السفر في أقل من عشر دقائق فدخلنا صالة المسافرين استعدادا للسفر، وبعد ساعة تقريبًا من دخولنا فوجئنا بأن السفر سوف يتأخر إلى موعد غير محدّد إذ طرأ في الطائرة خلل فنّي كما قيل فجعلنا ننتظر هذا الموعد الذي لم يحدّد بل لم ترد أو لم تستطع الشركة تحديده، فحان وقت صلاة الظهر فصلينا في المطار لأن الخروج ممنوع، ثم دعينا لتناول طعام الغداء من هنا تأكدنا أن الموعد سوف يتأخر وأنه ليس بقريب.

وهكذا إستمر إنتظارنا إلى بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء، ثم أعلن عن الموعد الأخير وأنه ستكون المغادرة بعد الساعة الحادية عشرة من الليل، فتمت مغادرتنا فعلا بعد منتصف الليل فواصلنا سفرنا إلى كراتشي، فأخذنا نغط في نومنا الذي هو عبارة عن راحة بعد تعب طويل في مطار جدة، ولم نشعر إلا حين أعلن أننا على مقربة من مطار كراتشي فأستيقظنا، فحمدنا الله تعالى على الوصول بالسلامة فدخلنا مدينة كراتشي قبيل صلاة الفجر فصلينا الفجر في منزلنا في الفندق، وبعد أن استرحنا زمنا كافيًا للرّاحة، بعد صلاة الفجر تبادلنا الرأي بالنسبة للسفر إلى لاهور، قبل السفر إلى (داكا) كما هو المقرّر فرأينا تأجيله إلى ما بعد العودة من (داكا) خشية أن يحصل تأخّر لسبب من الأسباب فيؤثر في الإجتماع الذي هو المقصود الأوّل من سفرنا هذا، فقضينا يوم الأربعاء ١٢/٢/١٣٩٩هـ في محل الحجز إلى داكا ليوم الخميس، ولكننا علمنا أن السفر إلى داكا عاصمة بنجلاديش لا يتم إلا يوم الجمعة بالنسبة لمن لم يسافر يوم الثلاثاء والذي وصلنا فيه إلى كراتشي، هما رحلتان فقط رحلة لطائرة باكستانية يوم الثلاثاء ورحلة لطائرة بنغلديشية يوم الجمعة لا ثالثة لهما، فحجزنا في طائرة يوم الجمعة فسافرنا فيها بعد صلاة العصر بإذن الله، وصلنا مطار داكا في وقت متأخر من الليل. والمسافة بين مطار كراتشي ومطار داكا تستغرق ثلاث ساعات ونصف ساعة، وكان في إستقبالنا نحن وجميع الذين وصلوا معنا لحضور اللقاء لجنة مرابطة بالمطار لإستقبال الوافدين ومعهم عدد من الاشخاص الذين بيننا وبينهم معرفة سابقة من السودانيين وبعض الباكستانيين، فقاموا بجميع اجراءات المطار وللوافدين لحضور الإجتماع إجراء خاص، حيث أنهم لا يفتّشون بل لا تفتح شنطهم وإنما تكتفي بالاشارة

عليها بالتباشير الملون فقط، بينما يفتش غيرهم تفتيشا دقيقا، ثم نقلونا إلى مسجد لهم بجوار المطار ليوزّعوا الضيوف، من هناك على منازلهم في المخيّم المهيئاً لهم بجوار مقر الاجتماع، فتم توزيعنا قبل صلاة الفجر بل هجعنا قليلا قبل الاذان ثم أذن فصلّينا في ذلك المسجد القريب، وهو عبارة عن صالون كبير أقيم على مساحة من الأرض تقدر بـ «كيلو ونصف في الكيلو، ليتسع لآلاف من النّاس ويصلي ذلك العدد الكبير الذي قدّره بما يقارب المليون خلف إمام واحد دون إستخدام مكبّر الصّوت، بل يكتفي بعدد كبير من المبلغين موزّعين في المسجد على أماكن مرتفعة حيث يسمع كل مصلي مهماً بعد مكانه عن الإمام صوت المبلغ، فيتبع الإمام ولست أدري ما السبب في عدم إستخدام مكبّر الصوت في الصلاة علما أنهم كانوا يستخدمون في المحاضرات (البيانات) والتوجيه والتعليمات اللازمة، وأما كيف تمّ ذلك التنظيم الدّقيق والإعداد العجيب فأمر يعجب الإنسان عن وصفه وصفا دقيقا إذ بني المسجد ومنازل الضيّوف من مواد بناء خفيفة تستخدم ثم ترد لأصحابها في حوانيتهم وهي لا تزال صالحة للبيع والإستعمال، وهذه المواد عبارة عن زنك وعيدان الخيزران والخيش والحبال دون إستخدام المسامير لئا يتلف شيء من مواد البناء. إذ قد تبرع بها التجار وأصحاب المصانع وقاموا بأنفسهم بالبناء والتركيب فإذا ما انقضى الإجتماع فسوف يقوم بحل الحبال ونقض البناء بسهولة كما كان التركيب والبناء بسهولة من قبل في هذا المسجد الغريب من نوعه في ذلك الجو الإسلامي الهادئ يبعث على الخشوع والطمأنينة وبعد الصلاة أخذ المصلون يعقدون جلسان موزعة في المسجد ذلك الذي يشبه مساجد المسلمين في أيامهم الأول عند ما كانت المساجد إنما تقصد للصلاة والعبادة فقط لا للتباهي بها وزخرفتها. والله المستعان، فأخذت الجماعات الموزعة في المسجد تتدارس القرآن حفظا وكانت التلاوة قاصرة على السور القصار التي يحفظها غالبا جميع المصلين أو أكثرهم. حتى تطلع الشّمس ويحين وقت تناول طعام (الفطور) فبعد الفطور تعد المحاضرات وفي ضحي ذلك اليوم السبت ١٥/١٢/١٣٩٩هـ حضرنا محاضرة ألقاها في طائفة ذلك المسجد فضيلة الشيخ محمد عمر باللغة العربية، وهي محاضرة تخص العرب فقط، ولقد كانت قيّمة ومفيدة أجاب فيها على كثير من الشبهات التي تدور حول نشاط الجماعة ووضعية الدعوة للناس إلى الخروج، والغرض من الخروج وخلاصته تغيير البيئة للدعاة والمدعوين، لأن الذين يخرجون ليسوا كلهم دعاة بل أكثرهم ممن يراد إصلاحهم وترغيبهم في الإسلام وحبه، وتعليمهم ما يجهلون من أمور دينهم، وقد أثبتت التجربة أن ذلك لا يتمّ للإنسان إلا إذا خرج تاركا مشاغل الحياة المتنوعة وانتقل إلى بيئة صالحة للإصلاح. . .الخ، وبعد محاضرته أعلن لجماعة العرب أنهم يحضرون محاضرة في المكرفون العام بعد الظهر وطلب من أحدنا أن يقوم بهذه المحاضرة العامة، فلبينا الطلب طبعا، فألقيتُ المحاضرة بعد صلاة الظهر فترجمت فوراً إلى عدة لغات، ثم أعلنت عن محاضرة لعبدالكريم مراد يوم الأحد ١٦/٢/١٣٩٩هـ بعد صلاة الظهر فكنا نحضر بعد كل صلاة محاضرة مترجمة من الأردية إلى العربية.

فألقى الشيخ عبدالكريم محاضرة في الموعد المحدّد وكانت تدور حول توحيد العبادة والتحذير عن الغلو في الصالحين والبناء على قبورهم، وأما محاضرة يوم السبت فكانت توجيهات عامة تناولت تحقيق كلمة التّوحيد في آخرها، هذا! وقد كان محل الاجتماع بعيدا

عن العاصمة نحو ٧ كيلو متر وهذا مما ساعدهم على ايجاد الهدوء ومواظبة الناس على صلاة الجماعة بل ملازمتهم للمسجد مدة الإجتماع، أما نحن وأمثالنا الذين وصلنا في وقت متأخر فلم نتمكن من دخول العاصمة لاقبل الإجتماع ولا بعده، أما نحن فغادرنا بالسفر يوم الثلاثاء بعد إنتهاء الإجتماع مباشرة للقيام بزيارة بعض الجهات في باكستان، وأما غيرنا فبادروا بالخروج في سبيل الدعوة إلى الله، فكانوا يشكلون جماعات متعددة بعد كل محاضرة، ويوم الثلاثاء كان يوم توجية للدعاة وتبصيرهم ووداعهم، وهو يوم إمتزج فيه الفرح بالبكاء الذي يدل على ما يكنه القوم من التحابب في الله والتفاني في حب الله والتجرد للدعوة إلى الله وتعليق قلوب العباد بالله وحده دون الإلتفات إلى ما سواه، هذا ملخص ما يستفاد من محاضرات القوم وحديثهم وتصرّفاتهم وزهدهم المتعدد خلاف ما يذكر من لم يعرفهم حقْ المعرفة أو يتجاهل حقيقة القوم لغرض، ومما ينبغي التنويه به أن الجماعة تتمتع بما لا تتمتع به الجماعات التي تدعو إلى الله، وهو الصبر مع من يريدون إصلاحهم وهدايتهم وحسن السياسة معهم، صبر يشبه صبر الأم الرّؤم على طفلها الحبيب، وقد هدى الله بهم خلقا كثيراً في مختلف الجنسية، وفي مقدمتهم شبابنا الْذين نبعثهم للدراسة إلى أوربا وأمريكا ثم نهملهم ونتركهم وشأنهم دون رعاية أو تربية، وقد قيّض الله بكثير منهم بهذه الجماعة فهداهم الله بها بعد أن كادوا يمرقون من الإسلام متأثرين بحيات الجهة التي يدرسون فيها، ولدى مشاهدات وقصص يطول سردها.

قصة قصيرة

أذكر على سبيل المثال قصة قصيرة عن شاب من أهل الرياض حضر إجتماع داكا ضمن مجموعة من شباب في أمريكا. بعد أن أنقذه الله من الجاهلية التي تورط فيها بسبب هذه الجماعة، وهذا أبدى لي رغبة في أن يعتمر ولعل العمرة تكفّر عنه سيأته وتذهب بأمر الجاهلية، فشجعته على ذلك طبعًا، بعد أن ذكرت فضل التوبة وأنها تجب ما قبلها، فقال وهو يحس بالخجل والاستيحاء باد على وجهه «يا أخ محمد أريد أن أعتمر ولكن ما أدري كيف العمرة وأين أعمل لها وماذا أفعل إذا وصلت مكة؟ لأني نسيت كل ما درسته في المرحلة الثانوية قبل أن أذهب إلى أمريكا؟ وضيعت كل شيء قال هذه الجملة وهو متأثر وأنا بدوري تأثرت فقلت له فتعال بنا إلى بعيد عن الناس لكي أشرح لك أعمال العمرة إلى أن قال: هل تسمح تسجل لي! قلت: لا مانع إذا لديك مسجل وشريط، فأحضر المسجل فسجلت له أعمال العمرة، ثم طُلب أن تُسجل له أعمال الحج، فسجلتها له بالإختصار فشجعتهُ على زيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وزيارة الجامعة الإسلامية لكي تزّوده الجامعة بالكتب والرسائل النافعة، والأمر الذي أريد أن أخلص إليه في هذه القصة وما قبلها أن لجماعة التبليغ مكاسب يطول سردها ليست لغيرها من الجماعات التي تدعو إلى الله لا يقدر أحد إنكارها عدواً كان أو صديقا، وسر المسئلة أن الجماعة جعلت الدعوة إلى الله ومحاولة إصلاح الناس هدفها في هذه الحياة ولم تمسك الدعوة باليد اليسرى والتعيش

بإسمها باليد اليمنى، بل مسكتها بكلتي اليدين. ثم إنها ابتعدت عن التطلع إلى حب المدح والثناء عليها بل إستوى عندها المدح والذم، حتى اصبحت الحياة رخيصة عندها، وأكتفى بهذه الاشارة لأن الأمر واضح ولأن أثر دعوة القوم واضح كما قلت والعاملون يستدل عليهم بآثار أعمالهم وبمكاسبهم والله ولي التوفيق، وفي ذلك الجو الذي ذكرنا حياة الدعاة الاولين الفطريين قضينا ثلاثة أيام، ففي اليوم الرابع غادرنا كراتشي بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء ١٨/ ٢/ ١٣٩٩هـ فبادرنا بالحجز في طائرة يوم الأحد ٢٣/ ٢/ ١٣٩٩هـ إلى جدة على أن يسافر أحدنا إلى لاهور في هذه الفترة قبل يوم الأحد ثم يعود ليسافر الوفد معا إلى جدة، فتم سفره إلى لاهور يوم الأربعاء ١٩/ ٢/ ١٣٩٩هـ ولكنه تأخر لظروف طارئ ولم يتمكن من العودة إلى كراتشي إلا في يوم الأثنين ٢٤/ ٢/ ١٣٩٩هـ فبعد ذلك كان سفر أحدنا يوم الأحد ٢٣/ ٢/ ١٣٩٩هـ وسفر الآخر يوم الأربعاء ٢٦/ ٢/ ١٣٩٩هـ هكذا انتهت الرحلة المباركة إن شاء الله...

ملاحظات

ومما يلاحظ أن جماعة التبليغ ليس لها إسم رسمي وإنما يسميها النّاس بهذا الإسم الذي تدل عليه دعوتهم وعملهم وهو التبليغ والتذكير. وأن المران على الدعوة والتنظيم والإجتماعات المتكررة كل ذلك أكسبهم دقة التنظيم في أمورهم دون أدنى تكلف أو ملل وفي إمكان الجماعة أن تعقد وتنظم لأكبر إجتماع الذي لو قامت للاعداد له جهة غيرهم لتكلفت نفقات باهضة، واحتاجت لزمن طويل جداً، أما جماعة التبليغ فلا تتكلف في مؤتمرها ولقاءاتها شيئًا يذكر إلا ما كان من قرى الضيف بالنسبة للوافدين من جهات بعيدة، بل أفراد الجماعة يعتبر كل واحد نفسه مسؤلاً عن المؤتمر فكل واحد منهم يقوم بعمل يخصه، ويحضر ما في إستطاعته أن يحضر ثم يباشر العمل بنفسه فكل واحد منهم يحاول أن يَخدِم ولا يُخدَم وينفع غيره مما جعل مستوى التحابب عندهم مرتفعًا جداً.

اقتراحات

وبعد أن شرحنا هذا عن الجماعة وما تقوم به من أعمال إسلامية تعبّر عنها تلك المكاسب الهائلة الملموسة التي تحدثنا عن بعضها والتي يعتبر فيها الصديق والعدو على حد سواء، بعد هذا كله يحسن بناء أن نقترح الآتي:

١ـ التعاون مع الجماعة تعاونا فعالا وصادقا مؤثرين ومتأثرين ليحصل ما يشبه تبادل الخبراء.

٢ـ نقترح أن يمكن لنشاط الجماعة في صفوف طلابنا ليفيدوا ويستفيدوا وطلابنا من أحوج الناس إلى مثل هذا النشاط وهذه الدعوة المباركة.

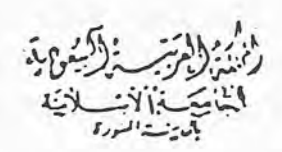
٣ـ أن تكثر الجامعة الإسلامية من المشاركة في لقاءات الجماعة ومؤتمراتهم، ممثلة في أعضاء هيئة التدريس وطلابها.

والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم بعيدة عن الرياء والسمعة أنه خير مسئول، وصلى الله عليه وسلم وبارك على أفضل رسله محمد وآله وصحبه.

محمد آمان بن علي الجامي عميد/ كلية الحديث الشريف

والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش

(١)

وجهت جماعة التبليغ الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، فطلبت اليها حضور لقاء إسلامي كبير يعقد في (داكا) ، عاصمة (بنغلاديش) فلبت الجامعة الطلب فأوفدتنا أنا محمد أمان بن علي جامي من كلية الحديث ، وعبد الكريم مراد من كلية الشريعة للمشاركة في اللقاء ، فغادرنا مطار المدينة المنورة صباح يوم الاثنين ١٠/ ٢/ ١٣٩٦هـ الى جدة في طريقنا الى كراتشي فوصلنا مطار جدة في تمام الساعة السادسة والنصف ، واتصلنا بالخطوط الباكستانية فور وصولنا بواسطة مدير مكتب الجامعة بجدة الاستاذ سفر الزهراني لأنه سبق الحجز في الخطوط المذكورة ، فتمت اجراءات السفر في أقل من ربع ساعة وكنا قد دخلنا صالة المسافرين استعدادا للسفر بعد ساعة تقريبا من دخولنا فوجئنا بأن السفر سوف يتأخر إلى موعد غير محدد إذ طرأ في الطائرة خلل فني كما قيل ، فجعلنا ننتظر هذا الموعد الذي لم يحدد بعد ثم لم ترد أو لم تستطع الشركة تحديده فحان وقت صلاة الظهر فصلينا في المطار لأن الخروج ممنوع ثم دعينا لتناول طعام الغداء من هنا تأكدنا أن الموعد سوف يتأخر وأنه ليس بقريب .

وهكذا استمر انتظارنا إلى بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء ثم أعلن عن الموعد الاخير أنه سيكون المغادرة بعد الساعة الحادية عشرة من الليل فتمت مغادرتنا فعلا بعد منتصف الليل فواصلنا سيرنا الى كراتشي ، فأخذنا نغط في نومنا الذي طارت من راحة بعد تعب طويل في مطار جدة ولم نشعر الا حين أعلن أننا على مقربة من مطار كراتشي فاستيقظنا نحمد الله تعالى على الوصول بالسلامة . فدخلنا مدينة كراتشي قبيل صلاة الفجر فصلينا الفجر في منزلنا في الفندق وبعد أن استرحنا رجعنا ثانيا للراحة بعد صلاة الفجر تبادلنا الرأي بالنسبة للسفر الى لاهور قبل السفر الى (داكا) كما هو المقرر لنا أو تأجيله الى ما بعد العودة من (داكا) خشية ان يحصل تأخر لسبب من الاسباب فيؤثر في الاجتماع الذي هو المقصود الاول من سفرنا هذا ، فقضينا يوم الاربعاء ١٢/ ٢/ ١٣٩٦هـ في محل الحجز الى داكا يوم الخميس ، ولكننا علمنا أن السفر الى داكا عاصمة بنغلاديش لا يتم الا يوم الجمعة بالنسبة لمن لم يسافر يوم الثلاثاء والذي وصلنا فيه الى كراتشي هنا رحلتان فقط رحلة لطائرة باكستانية يوم الثلاثاء ورحلة لطائرة بنغلاديشية يوم الجمعة لانا التقيتها .

فحجزنا في طائرة يوم الجمعة فسافرنا فيها بعد صلاة العصر بإذن الله وصلنا مطار داكا في وقت متأخر من الليل والمسافة بين مطار كراتشي ومطار داكا تستغرق ثلاث ساعات ونصف ساعة ، وكان في استقبالنا نحن وجميع الذين وصلوا معنا لحضور اللقاء لجنة مرابطة بالمطار لاستقبال الوافدين ومعهم عدد من الاشخاص الذين بيننا وبينهم معرفة سابقة من السودانيين وبعض الباكستانيين , فقاموا بجميع اجراءات المطار والترتيبات لحضور الاجتماع اجراء خاص حيث انهم لا يفتشون بل لا تفتح شنطهم وانما تختم بالاشارة منهما بالنهاشير الملون فقط بمعنى بغير تفتيش دقيق ، ثم نقلونا الى مسجد لهم بجوار المطار ليتوجه الضيوف من هناك الى منازلهم في المخيم المبنية لهم بجوار مقر الاجتماع فتم توزيعنا قبل صلاة الفجر

صورة تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

رقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

بل هجعنا قليلا قبل الاذان ثم اذن فصلينا في ذلك المسجد الغريب وهو عبارة عن صالون كبير أقيم على مساحة من الارض تقدر بـ كيلوا ونصف في كيلوا ليتسع لآلاف من الناس ويسمى [illegible] الكبير الذى قدروه بما يقارب المصلين خلف امام واحد دون استخدام مكبر الصوت بل يكتفى بعدد كبير من المبلغين موزعين في المسجد على اماكن مرتفعة حيث يسمع كل مصل منهما بعد مكانه من الامام أو صوت المبلغ فيتبع الامام ولست أدري ما السبب في عدم استخدام مكبر الصوت في الصلاة علما أنهم يستخدمونه في المحاضرات (البيانات) والتوجيه والتعليمات اللازمة .

وأما كيف تم ذلك التنظيم الدقيق والاعداد العجيب فأمر يعجز الإنسان عن وصفه وعدنا دقيقا [illegible] المسجد ومنازل الضيوف كمواد بناء خفيفة تستخدم ثم ترد لأصحابها في حوانيتهم وهي لا تزال صالحة للبيع والاستعمال .

وهذه المواد عبارة عن زنك وعيدان الخيزران والخيش والحبال دون . استخدام المسامير لئلا يتلف شيء من مواد البناء . اذ قد تبرع بها التجار واصحاب المصانع وقاموا بأنفسهم بالبناء والتركيب فاذا ما انقضى الاجتماع فسوف يقوم بحل الحبال ونقض البناء بسهولة كما كان التركيب والبناء بسهولة من قبله في هذا المسجد الغريب من نوعه في ذلك الجو الاسلامي الهادئ يبعث على الخشوع والطمأنينة وبعد الصلاة أخذ المصلون يعقدون جلسات موزعة في المسجد ذلك الذي يشبه ساحة المسجد في أيامهم الاول عندما كانت المساجد إنما تقصد للصلاة والعبادة فقط لا للتباهي بها وزخرفتها . واستانت

فأخذت الجماعات الموزعة في المسجد تتدارس القرآن حفظا وكانت القراءة قاصرة على السور القصار التي يحفظها غالبا جميع المصلين أو اكثرهم . حتى تطلع الشمس ويحين وقت تناول طعام (الفطور) وبعد الفطور تبدأ المحاضرات وفي ضحى ذلك اليوم السبت ١٥/ ٢/ ١٣٩٦هـ حضرنا محاضرة [illegible] طائفة ذلك المسجد فضيلة الشيخ محمد عمر باللغة العربية . وهي محاضرة تخص العرب فقط ، ولقد كانت قيمة ومفيدة أجاب فيها على كثير من الشبهات التي تدور حول نشاط الجماعة ووصفه الدعوة للناس الى الخروج والغرض من الخروج وخلاصته تغيير البيئة للدعاة والمدعوين لأن الذين يخرجون ليسوا كلهم دعاة بل اكثرهم ممن يراد اصلاحهم وترغيبهم في الاسلام وحبه وتعليمهم ما يجهلون من أمور دينهم وقد أثبتت التجربة ان ذلك لا يتم للانسان إلا إذا خرج تاركا مشاغل الحياة المترفة وانتقل الى بيئة صالحة للاصلاح الخ .

وبعد محاضرته أعلن لجماعة العرب انهم يحضرون محاضرة في المعسكر من المقام بعد صلاة الظهر وطلب من أحد منا أن يقوم بهذه المحاضرة العامة فلبينا الطلب طبعا . فألقيت المحاضرة بعد صلاة الظهر فترجمت فورا إلى عدة لغات ———— ثم أعلنت عن محاضرة لعبد الكريم سراد يوم الاحد ١٦/ ٢/ ١٣٩٦هـ بعد صلاة الظهر فكنا نحضر بعد كل صلاة محاضرة مترجمة من الاردية الى اللغة العربية فألقى الشيخ عبد الكريم محاضرة في التوحيد الخالص وكانت تدور حول توحيد العبادة وتحذير من الغلو في الصالحين والبناء على قبورهم وأما محاضرة يوم السبت فكانت توجيهات عامة .

صورة تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة



الرقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

تناولت تحقيق كلمة التوحيد في أخرها . هذا وقد كان محل الاجتماع بعيدا عن العاصمة نحو ٢٠ كيلو وهذا مما ساعدهم على ايجاد الهدوء ومواظبة الناس على صلاة الجماعة بل ملازمتهم للمسجد مدة الاجتماع . أما نحن وأمثالنا الذين وصلنا في وقت متأخر فلم نتمكن من دخول المسجد لانتهاء الاجتماع ولا بعده اما نحن فغادرنا بالسفر يوم الثلاثاء بعد انتهاء الاجتماع مباشرة للقيام بزيارة بعض الجهات في باكستان وأما غيرنا فبادروا بالخروج في سبيل الدعوة الى الله فكانوا يشكلون جماعات متعددة بعد كل محاضرة ويوم الثلاثاء كان يوم توجيه للدعاة و تجهيزهم ووداعهم وهو يوم امتزج به الفرح بالبكاء الذي يدل على ما يكنه القوم من التحابب في الله والتعاون في حب الله والتجرد للدعوة الى الله وتعلق قلوب العباد بالله وحده دون الالتفات الى ما سواه .

هذا ملخص ما يستفاد من محاضرات القوم وحديثهم وتصرفاتهم وهدفهم المستمد خلاف ما يذكر من لم يعرفهم حق المعرفة او يتجاهل حقيقة القوم لغرض ما يبغيه التنويه به ان الجماعة تتميز بما لا تتمتع به الجماعات التي تدعو الى الله وهو الصبر مع من يريدون اصلاحهم وهدايتهم وحسن السياسة معهم بصبر يشبه صبر الام الرؤم على طفلها الحبيب وقد هدى الله بهم خلقا كثيرا في مختلف الجنسيات في بلادهم شبابنا الذي نبعثهم للدراسة الى اوربا وأمريكا ثم نهملهم ونتركهم وشأنهم دون رعاية او تربية وقد تيسر الله بكثير منهم . هذه الجماعة فهداهم الله بها بعد أن كادوا ينحرفون من اديانهم في متاهات الجهة التي يدرسون فيها ولدي مشاهدات وقصص يطول سردها .

قصة قصيرة

أذكر على سبيل المثال قصة قصيرة عن شاب من أهل الرياض حضر اجتماع داكا ممن حضر من شباب في أمريكا . بعد ان أنقذه الله من الجاهلية التي تورط فيها بسبب هذه الجماعة وهدا أبدى لي رغبته في أن يعتمر بلباس العمرة تكفيرا سيئاته وتذهب بأمر الجاهلية فشجعته على ذلك خصوصا بعد ان ذكرت مثل التوبة وانها تجب ما قبلها فقال وهو يحس بالخجل والاستحياء يا دكتور يبهجه ايا الاخ محمد أريد أن اعتمر ولكن ما أدرى كيف العمرة وأين أصلها وماذا أعمل اذا وصلت مكة لاني نسيت كل ما درسته في المرحلة الثانوية قبل أن اذهب الى أمريكا ؟ وضيعت كل شيء قال هذه الجملة وهو متأثر وأنا بدوري تأثرت فقلت له فتعال بنا الى بعيد من الناس لكي اشرح لك أعمال العمرة قال هل تسمح تسجله لي قلت لا مانع اذا لديك مسجل وشريط فاحضر المسجل فسجلت له اعمال العمرة ثم طلب ان اسجل له اعمال الحج فسجلتها له بالاختصار فشجعته على زيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة ثم الجامعة الاسلامية لكي تزوده الجامعة بالكتب والرسائل النافعة .

صورة تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

والامر الذي أريد أن اخلص اليه في هذه القصة وامثالها ان لجماعة التبليغ مكاسب يطول سردها ليست لغيرها من الجماعات التي تدعو الى الله في العالم الاسلامي. وغير الاسلامي ، وهي مكاسب ملموسة لديه ؛ لا يقدر أحد إنكارها عدوا كان أو صديقا وسر المسألة ان الجماعة جعلت الدعوة الى الله ومحاولة اصلاح الناس هدفها في هذه الحياة ولم تمسك الدعوة باليد اليسرى والتمسك باسمها باليد اليمنى بل بكلتى اليدين ، ثم انها ابتعدت عن التطلع الى المدح والثناء عليها بل استوى عندها المدح والذم . حتى اصبحت الحياة رخيصة عندها .

واكتفي بهذه الاشارة لأن الامر واضح لأن أثر دعوة الشيخ واضح كما قلت والعاملون يستدل عليهم بأثار اعمالهم ومكاسبهم . والله ولي التوفيق .

وبعد ذلك الخبر الذي ذكرنا حياة الدعاة الاولين الفطريين قضينا ثلاثة أيام منذ اليوم الرابع غادرنا كراتشي بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء ١٨/ ٢/ ١٣٩٩هـ فبادرنا بالحجز في طائرة يوم الاحد ٢٣/ ٢/ ١٣٩٩ الى جدة على ان يسافر احدنا الى لاهور في هذه الفترة قبل يوم الاحد ثم يعود ليسافر الوفد معا الى جدة فتم سفره الى لاهور يوم الاربعاء ١٩/ ٢/ ١٣٩٩هـ ولكنه تأخر لحدوث طارئ ولم يتمكن من العودة الى كراتشي الا يوم الاثنين ٢٤/ ٢/ ١٣٩٩ وبعد ذلك كان سفر احدنا يوم الاحد ٢٣/ ٢/ ١٣٩٩هـ وسفر الآخر يوم الاربعاء ٢٦/ ٢/ ١٣٩٩هـ هكذا انتهت الرحلة المباركة ان شاء الله ..

صورة تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

ملاحظات

ومما يلاحظ أن جماعة التبليغ ليس لها اسم رسمي وإنما يسميها الناس بهذا الاسم الذي يدل على عملهم ومنهجهم وهو: التبليغ والتذكير.
أن التركيز على الدعوة والتنظيم والاجتماعات المتكررة كل ذلك أكسبهم دقة التنظيم من أجورهم دون أن تكلف أي مال في إمكان الجماعة أن تعقد وتنظم لأكبر اجتماع الذي لو قامت بإعداد له جهة غيرهم لتكلفت نفقات باهظة واحتاجت لزمن طويل جدا. أما جماعة التبليغ فلا تكلف في مؤتمرها وندواتها شيئا يذكر إلا ما كان من قرى الضيف بالنسبة للوافدين من جهات بعيدة بل أفراد الجماعة يعتبر كل واحد نفسه مسؤولا عن المؤتمر فكل واحد منهم يقوم بعمل يخصه ويحضر ما في استطاعته أن يحضر ثم يباشر العمل بنفسه فكل واحد منهم يحاول أن يخدم ولا يخدم وينفع غيره مما يجعل مستوى انسجامهم مرتفعا جدا.

اقتراحات

بعد أن شرحنا هذا عن الجماعة وما تقوم به من أعمال إسلامية نستعرضها تلك المكاسب الثابتة الطيبة التي تحدثنا عن بعضها والتي يعترف بها الصديق والعدو على حد سواء.
بعد هذا كله يحسن بنا أن نقترح الآتي:

١- التعاون مع الجماعة تعاونا فعالا وجادا مؤثرين ومتأثرين ليحصل ما ينتجه تبادل الخبرة.
٢- نقترح أن يمكن لنشاط الجماعة في صفوف طلابنا ليفيدوا ويستفيدوا وطلابنا من أحوج الناس إلى مثل هذا النشاط وهذه الدعوة المباركة.
٣- أن تكثر الجامعة الإسلامية من المشاركة في لقاءات الجماعة ومؤتمراتهم ممثلة في أعضاء هيئة التدريس وطلابها.

والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم بعيدة عن الرياء والسمعة إنه خير مسؤول.
وصلى الله وسلم وبارك على أفضل رسله محمد وآله وصحبه

محمد أمان بن علي الجامي
عميد / كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية
٩٦/٧/١٥

صورة تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلاديش.

خطاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله إلى علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية في تاريخ ١٩/ ٥/ ١٣٧٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية جعلني الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى ومن المعينين المساعدين لمن على الدعوة إلى الله ينشط ويقوي آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فحامل هذا الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقائه من جمعية التبليغ في باكستان.

ومهمّتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات.

كتبت عنهم بذلك طلبا لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلا الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مكتب
الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
نجد

التاريخ ١٩/٥/٧٤هـ

المرفقات ....

الموضوع ....

من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية جعلني الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى ومن المعينين المساعدين لمن على الدعوة إلى الله ينشط ولتقوى آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وبعد فحامل هذا الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقائه من جمعية التبليغ في باكستان ومهمتهم الوعظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات. كتبت عنهم بذلك طلبا لمساعدتهم من أخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلا الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل، وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم انه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(ختم)

صورة خطاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى إلى علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ/ فالح بن نافع الحربي برقم ٨٨٩/ خ المؤرخ ١٢/٨/١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي منحه الله البصيرة في الدين وشرح صدره لما يرضى رب العالمين آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فقد وصلني كتابك المؤرخ ٢٦/٧/١٤٠٦هـ وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ وإستنكارك لما كتبت بشأنهم وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه قدّس الله روحه ونوّر ضريحه من الثناء عليهم، ولقد ساءني كثيراً تنقصك وحطك من قدره بقولك «ابن إبراهيم» وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونه في الرأي فيهم.

ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار ونرجح ما تطمئن إليه قلوبنا وقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئننا إلى الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله.

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله ووجهوهم وكملوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين. أما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضره أكبر من نفعه.

فاتهم الرأي يا أخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأنفع لعباده وأن يهديك لما إختلف فيه من الحق بإذنه. وأسأل الله عز وجل أن يرينا وإياكم الحق حقا ويمنّ علينا باتباعه، والباطل باطلاً ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

«تكميل» أما ما نسبت إلى فضيلة الشيخ محمد أمان من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وإنه يقول إنهم خرافيون ومبتدعة فقد أنكر ذلك واستغربه جدا وأخبر أنه لا زال على ما كتب عنهم لأنه كتبه عن مشاهدة ويقين وانه يحيل كل من سأله عنهم على ما كتبه في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ٨٢٩/خ
التاريخ ٦/٢/١٤٠٦هـ
المرفقات

الموضوع ....

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي سدده الله
البصيرة في الدين وشرح صدره لما يرضي رب العالمين آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فقد وصلني كتابكم المؤرخ ٢٦/٧/١٤٠٦هـ وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ واستنكارك لما كتبت بشأنهم وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه قدس الله روحه ونور ضريحه من الثناء عليهم ، ولقد ساءني كثيرا تنقصك وحطك من قدره بقولك ((ابن إبراهيم)) وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونه في الرأي فيهم ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته ، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار ونرجح ما تطمئن إليه قلوبنا ولقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئننا إلى الوقوف بجانبهم مع ما صحبتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله .

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله وجهودهم وكملوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين .

أما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضرره أكبر من نفعه فاتهم الرأي بالأخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأنفع لعباده وأن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه .

وأسأل الله عز وجل أن يرينا وإياكم الحق حقا ويمن علينا باتباعه والباطل باطلا ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل إنه ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

((تكميل)) أما ما نسبت إلى فضيلة الشيخ محمد أمان من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وأنه يقول إنهم خرافيون ومبتدعة فقد أنكر ذلك واستغربه جدا وأخبرني أنه لا زال على ما كتب عنهم لأنه كتبه عن مشاهدة ويقين وأنه يحيل كل من سأله عنهم على ما كتبه في ذلك .

صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
حفظه الله إلى فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربى .

خطاب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله باز حفظه الله تعالى إلى حضرة الأستاذ/ عوض بن عوض القحطاني حفظه الله برقم ١١٥٥/خ في تاريخ ١٣٩٩/٩/٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العـزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عـوض بن عوض القحطاني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركًا أينما كان. . . آمين.

سلام عليكم ورحـمة الله وبركـاته، أما بعد: فـقد وصلني كتـابك الكريم وفهـمت ما شرحتم فيه ومـا تضمّنه السؤال عن جماعة التّبليغ وهل طريقتهم صـحيحة وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من الدعوة والخروج معهم إلى آخره؟

والجواب: قد إختلف النّاس فيما ينقلون عنهم فمن مادح وقادح ولكنّنا تحقّقنا عنهم من كثير من إخواننا الثـقات من أهل نجد وغيرهم الذين صحبوهم في رحلات كـثيرة وسافروا إليهم في الهند والباكستان. فلم يذكروا شيـئًا يخلّ بالشّرع المطهّر أو يمنع من الخروج معهم ومشاركتـهم في الدعوة. وقد رأينا كثيـراً ممّن صحبهم وخرج معـهم قد تأثر بهم وحسنت حاله كثيرا في دينه وأخلاقه ورغبتـه في الآخرة، فعلى هذا لا أرى مانعًا من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة إلى الله بل ينبغي لأهل العلم والبصيرة والعقيدة الطيبة أن يشاركوهم في ذلك وأن يكملوا ما قد يقع من بعـضهم من نقص لما في سيرتهم وأعمـالهم من التأثير العجـيب على من صحبـهم من المعروفين بالإنحـراف أو الفسق، وإليكم برفقـه صورة من كتاب كتـبه شيخنا الشّيخ محـمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله يثني عليهـم فيه ويشجّع على مساعدتهم في الدّعوة وعدم منعهم، وذكر فيه «أن مهمّتهم العظة في المساجد والإرشاد والحثّ على التوحـيد وحسن المعـتقد والحثّ على العـمل بالكتاب والسنة مع التـحذير من البدع والخرافـات» إلى آخر ما ذكر في كتابه المشـفوع بهذا. وتجدون أيضًا برفقـه نسخة من تقرير كتبه بعض إخواننا الثقات عنهم وهو فضيلة عميد كلّية الحديث والدّراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ محمد أمـان بن علي حين إبتعثته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام الماضي هو وفضيلة الشيخ عبدالكريم مراد الأستاذ بالجامعة الإسلامية وهو معروف لدينا بحـسن المعتقد ويجيد لغـتهم مع اللغة العربية لحـضور مؤتمرهم السنوي الذي يقام في الباكستان كل سنة. وخلاصة التّـقرير الثّناء عليهم والدّعوة إلى مشاركتهم في دعوتهم وإجتماعاتهم وإستمرار الصلة بهم.

وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن ينفع بهم وبأمثالهم المسلمين إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لادرارت البحوث العلمية والإفتاء والدّعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ١١٥٥/خ
التاريخ ٥/٩/١٣٩٦هـ
المرفقات ٦

الموضوع ....

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عوض بن عوض القحطاني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد / فقد وصلني كتابكم الكريم وفهمت ما شرحتم فيه وما تضمن السؤال عن جماعة التبليغ وهل شرعيتهم صحيحة وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من الدعوة والخروج معهم إلى آخره.

والجواب / قد اختلف الناس فيما ينقلون عنهم من قادح ومادح ولكننا سمعنا كثيراً من إخواننا الثقات من أهل نجد وغيرهم الذين صحبوهم في رحلات كثيرة وسافروا معهم في الهند والباكستان فلم يروا شيئاً يخل بالشرع المطهر أو يمنع من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة. وقد رأينا كثيراً ممن صحبهم وخرج معهم قد تأثر بهم وحسنت حاله كثيراً في دينه وأخلاقه ورغبته في الآخرة. فعلى هذا لا أرى مانعاً من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة إلى الله بل ينبغي لأهل العلم والبصيرة والعقيدة السليمة أن يشاركوهم في ذلك وأن يكملوا ما قد يقع من بعضهم من نقص في سيرتهم وأعمالهم من إنكار العقيدة على من صحبهم من المعروفين بالانحراف أو الفسق. وإليكم برفقه صورة من كتاب كتبه شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله يثني عليهم فيه ويشجع على مساعدتهم في الدعوة وعدم ضررهم وذكر فيه أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والعمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات إلى آخر ما ذكر في كتابه المشكور جداً.

وتجدون أيضاً برفقه نسخة من تقرير كتبه بعض إخواننا الثقات عنهم وهو فضيلة عميد كلية الحديث وأنه رئيس الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ محمد أمان علي جامي أحد أساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أنه أثنى عليهم هو وفضيلة الشيخ عبد الكريم مراد الأستاذ بالجامعة الإسلامية وهو معروف لديكم بما يحضر [illegible] المعتقد ويجيد لغتهم مع اللغة العربية لحضوره مؤتمرهم السنوي الذي يقام بباكستان ذلك السنة. وخلاصة التقرير الثناء عليهم والدعوة إلى مشاركتهم في دعوتهم واحتمال ما قد يقع من بعضهم [illegible] ..

وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن ينفع بهم وبأمثالهم المسلمين إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
حفظه الله إلى حضرة الأستاذ [illegible] بن عوض القحطاني

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى حضرة الأستاذ/ عبدالسلام بن محمد أمين السليماني حفظه الله برقم ٣٢٥/خ في تاريخ ٢٠/ ٣/ ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عبدالسّلام بن محمد أمين السليماني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركًا أينما كان، أمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم واطلعت عليه كله وفهمت ما شرحتم فيه من سفركم إلى الباكستان لتعلّم الطبّ هناك وأنك تعرّفت على جماعة التبليغ ودرست أحوالهم وعرفت محاسنهم ومساوئهم، وأنك إجتمعت ببعض الناس، وجرى الحديث فيهم فنالوا منهم تارة بالاستهزاء، وتارة بالطّعن والتّنقيص ورميهم بالصّوفية، وصاروا يضحكون منهم وأنك أنكرت عليهم ذلك وأخبرتهم أن هذا لا يجوز، ونقلت لهم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إقتضاء الصراط المستقيم في إختلاف هذه الأمة، فقال لك أحدهم أنهم لم يحققوا توحيد الألوهية. فأجبته بما يرد كلامه إلى آخر ما استدللت به ومن ذلك قول الفضيل بن عياض رحمه الله: «إن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه». أخلصه أن يكون خالصا لله وأصوبه أن يكون على طريقة رسول الله ﷺ. وأن هذه الجماعة من مبادئهم الستة إخلاص النيّة لله والعمل على طريقة رسول الله، وأخبرتهم أنك جالست هذه الجماعة وعرفت أحوالها فما رأيت أحدًا منهم يخالف كلمة التوحيد في قوله ولا عمله بل هم يخرجون الناس من الكفر والشرك الأكبر إلى عبادة الله وحده، حتى أن القبوريّين يحذّرون أتباعهم منهم، ويقولون لهم إجلسوا مع جميع الطوائف إلا جماعة التبليغ فإنهم يخرجونكم من الإسلام وإنهم وهابيون نجديون، وأنك سمعت ذلك بنفسك، فقالوا لك إن جماعة التّبليغ يحققون توحيد الألوهية في أنفسهم ولكن فيهم عيوب كثيرة منها كتاب «تبليغي نصاب» وفيه بدع كثيرة وتصوف. ومنها أنهم جهلة بعلم الشرع وغير ذلك، فنقلت لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الموازنة بين المنافع والمضار، وترجيح المصلحة على المفسدة وقلت يلزم أن تطبق هذا على جميع الطوائف الإسلامية، فإذا أردنا أن نحكم على جماعة وازنّا بين حسناتهم وسيئاتهم ثم نحكم عليهم بما يرجح عندنا، هذا إذا سلمت الفرقة أو الطائفة من الشرك ثم علينا أن نجمع كلمة المسلمين ونحاول الإصلاح قدر المستطاع وإذا وجدنا فيهم عيوبًا نذهب إليهم ونكلمهم ونوضح لهم ذلك ونجادلهم بالتي هي أحسن، وندعو الله أن يصلح المسلمين فالعمل مع الدعاء له نتائج حسنة، وأما عن كتاب «تبليغي نصاب» فأخبرتهم أنك ذهبت إلى جماعة التّبليغ أنت وبعض اخوانك من السّلفيين وتكلّمت معهم بشأنه وبينتم لهم عيوبه فتركوه ووضعوا بدلاً عنه كتاب فضائل الأعمال وأن تجاوبهم معكم كان جيدا ولله الحمد وإنهم كانوا يقولون لكم نأخذ من كتاب تبليغي نصاب فضائل الأعمال فقط، وأنك ذكرت للمجادلين لك أنك لم تر أحدًا من الجماعة أخذ بشيء من بدع تبليغي نصاب، لا أفراد، ولا جماعات، مع أن هناك بدعة

منتشـرة في جميع بلاد المسلمين وتجدها عند مـعظم المسلمين وهي بدعة إحيـاء مولد النبي ﷺ ولم تجدها فيهم، لا أفرادا، ولا جماعـات، مع أن لك أصدقاء كثيرين منهم زملاء في الدراسة وجـيران. وأنك قلت أيضـا لمجادليك فيـهم أما زعـمكم أنهم صوفـية فليس بصحيح لأن الإنسان إذا سألهم عن مسألة طلبوا منه أن يسأل العلماء والمشايخ الذين أعرف منهم والصوفيـة تمنع مريدها أن يذهب إلى غير شـيخه بل تحرم عليـه ذلك. وأخبرتهم أن كثيرا منهم يبحثون عن كتاب التوحـيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأن أحد الإخوة الباكستانيين أخبرك أن هناك أكـثر من مائة شاب منهم جاءوا إليه يطلبون كتاب التوحيد المترجم إلى اللغة الأردية وأنك سبق أن أهديت لبعضهم نسخة من مجموع الفتاوى لشيخ الإسـلام ابن تيمـية رحـمه الله، وقلت لهم إنهـا من مكتب الدعوة في البـاكسـتان فقبلوها، وظنوا أنا قد أرسـلناها إليهم وشكرونا كثيراً وأنهم فيهم لـين ولديهم إستجابة لمن يدعوهم» هذا ملخص ما ذكرت في رسـالتك. وإننا بعد شكرنا لك على ما شرحت عنهم نفيـدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقـات من مدرسي التوحـيد في الجامـعة الإسلامـية بالمدينة وغيـرهم ممن إختلط بهم وسـافر معـهم من أهل نجد وغـيرهم، نحو ممـا ذكرت من اللين والإستجـابة والصبر على الدعوة إلى الله وتحـمل المشاق في ذلك، وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر، وكنت دائمـا أوصى إخواني من أهل العلم والبصيرة بمشاركتهم في الدعوة حتى يعاون بعضهم بعـضًا، وقد سبقنا إلى الثناء عليهم والوصية بهم خيراً سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله في كتاب منه لأهل المنطقة الشرقية في عام ١٣٧٣هـ ذكر فيه «أن مهتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات». وإلـيكم برفقه صورة من جواب منا للأخ عوض ابن عوض القـحطاني بشأنهم، وأوراقًا أخرى ولاشك يا أخي! أن النقص من لـوازم البشر إلا من شاء الله، ولكن لا ينبـغي أن يحكم على طائفة أو جماعة بما قـد يحصل من بعض أفرادها من النقص، بل الواجب على المسلم مناصحة أخيه المسلم بالرفق واللين وعدم النفرة منه والتنفير عنه، فهـذا طريق الرسل وأتباعهم، ونسأل الله تعالى بأسمـائه الحسنى وصفاته العلا أنْ يرينا وإياكم الحق حقًا ويرزقنا إتباعـه والباطل باطلاً ويمن علينا بإجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضلّ كما نسأله سبحانه أن يجعلنا جميعًا من دعاة الهدى وأنصار الحق مع من كان، إنه جواد كريم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ٢٢٥/خ
التاريخ ٢٠/٢/١٤٠٦هـ
المرفقات ٢١........

الموضوع ....

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عبد السلام بن محمد أمين السليماني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان، آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أما بعد . فقد وصلني كتابكم الكريم واطلعت عليه كله وفهمت ما شرحتم فيه من سفركم إلى الباكستان لتعلم الطب هناك وأنك تعرفت على جماعة التبليغ ودرست أحوالهم وعرفت محاسنهم ومساوئهم وأنك اجتمعت ببعض الناس وجرى الحديث فيهم فنالوا منهم تارة بالاستهزاء وتارة بالطعن والتنقيص ورميهم بالصوفية وصاروا يضحكون منهم وأنك أنكرت عليهم ذلك وأخبرتهم أن هذا لا يجوز ونقلت لهم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم في اختلاف هذه الأمة فقال لك أحدهم إنهم لم يحققوا توحيد الألوهية فأجبته بما يرد كلامه إلى آخر ما استدللت به ومن ذلك قول الفضيل بن عياض رحمه الله إن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه أخلصه أن يكون خالصاً لله وأصوبه أن يكون على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذه الجماعة من مبادئهم الستة إخلاص النية لله والعمل على طريقة رسول الله وأخبرتهم أنك جالست هذه الجماعة وعرفت أحوالها فما رأيت أحداً منهم يخالف كلمة التوحيد في قوله ولا عمله بل هم يخرجون الناس من الكفر والشرك الأكبر إلى عبادة الله وحده حتى أن القبوريين يحذرون أتباعهم منهم ويقولون لهم اجلسوا مع جميع الطوائف إلا جماعة التبليغ فإنهم يخرجونكم من الإسلام وإنهم وهابيون نجديون وأنك سمعت ذلك بنفسك فقالوا لك إن جماعة التبليغ يحققون توحيد الألوهية في أنفسهم ولكن فيهم عيوب كثيرة منها كتاب ((تبليغي نصاب)) فيه بدع كثيرة وتصوف ومنها أنهم جهلة بعلم الشرع وغير ذلك فنقلت لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الموازنة بين المنافع والمضار وترجيح المصلحة على المفسدة وقلت يلزم أن نطبق هذا على جميع الطوائف الإسلامية فإذا أردنا أن نحكم على جماعة وازنا بين حسناتهم وسيئاتهم ثم نحكم عليهم بما يرجح عندنا هذا إذا أسلمت الفرقة أو الطائفة من الشرك ثم علينا أن نجمع كلمة المسلمين ونحاول الإصلاح قدر المستطاع وإذا وجدنا فيهم عيباً نذهب إليهم ونكلمهم ونوضح لهم ذلك ونجادلهم بالتي هي أحسن وندعو الله أن يصلح المسلمين فالعمل مع الدعاء له نتائج حسنة . وأما عن كتاب تبليغي نصاب فأخبرتهم أنك ذهبت إلى جماعة التبليغ أنت وبعض إخوانك من السلفيين وتكلمتم معهم

يتبع / ...

صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
حفظه الله إلى حضرة الأستاذ عبد السلام بن محمد أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم
التاريخ
المرفقات

الموضوع - ....

- ٢ -

بشأنه صنتم لهم عيبه فتركوه و وضعوا بدلا عنه كتاب فضائل الأعمال وأن تعاونهم معكم كان جيدا ولله الحمد وانهم كانوا يقولون لكم نأخذ من كتاب تبليغي نصاب فضائل الأعمال فقط وأنك ذكرت للمجاد لهن لك أنك لم تر أحدا من الجماعة أخذ بشيء من بدع تبليغي نصاب لا أفراد ولا جماعات مع أن هناك بدعة منتشرة في جميع بلاد المسلمين وتجدها عند معظم المسلمين وهي بدعة احياء مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تجدها فيهم لا أفرادا ولا جماعات مع أن لك أصدقاء كثيرين منهم زملاء في الدراسة وجيران ، وأنك قلت أيضا لمجادليك فيهم أما زعمكم أنهم صوفيه فليس بصحيح لأن الانسان اذا سألهم من مسألة طلبوا منه أن يسأل العلماء والمشائخ الذين أعرف منهم والصوفيه تمنع مريدها أن يذهب الى غير شيخه بل تحرم عليه ذلك . واخبرتهم أن كثيرا منهم يبحثون من كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأن أحد الاخوة الباكستانيين اخبرك أن هناك أكثر من مائة شاب منهم جاء اليه يطلبون كتاب التوحيد المترجم الى اللغة الأردية وانك سبق ان أهديت لبعضهم نسخه من مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام من تيميه رحمه الله وقلت لهم انها من مكتب الدعوه في الباكستان فقبلوها وظنوا أنا قد ارسلناها اليهم يشكروننا كثيرا وانهم فيهم لين ولديهم استجابه لمن يدعوهم . هذا ملخص ما ذكرت في رسالتك واننا نحمد الله ونشكرك على ما شرحت عنهم نفيدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقات من مدرسي التوحيد في الجامعه الاسلاميه بالمدينه وغيرهم ممن اختلط بهم وسافر معهم من اهل نجد وغيرهم نحو ما ذكرت من اللين والاستجابه والصبر على الدعوة الى الله وتحمل المشاق في ذلك وكم هدى الله بهم من منحرف واسلم على أيديهم من كافر وكتب الينا أوصي اخواني من اهل العلم والبصيره بمشاركتهم في الدعوة حتى يعاون بعضهم بعضا وقد سبقنا الى الثناء عليهم والوصية بهم خيرا سماحة شيخنا الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعوديه ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله في كتاب منه لأهل المنطقة الشرقية في عام ١٣٧٣هـ ذكر فيه أن مهمتهم العظة في المساجد والارشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنه مع التحذير من البدع والخرافات .

واليكم مرفقه صوره من جواب فضيلة الأخ عوض بن عوض القحطاني بشأنهم وأو رأى أخرى ولا شك بأنهم ...

يتبع / ...

صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إلى حضرة الأستاذ عبد السلام بن محمد أمين السليماني.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

الموضوع ....

- ٢ -

أن النقص من لوازم البشر الا من شاء الله ولكن لاينبغي أن يحكم على طائفة او جماعة بما قد يحصل من بعض أفرادها من النقص بل الواجب على المسلم مناصحة اخيه المسلم بالرفق واللين وعدم النفرة منه والتنفير عنه فهذا طريق الرسل واتباعهم . ونسأل الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرينا وإياكم الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل كما نسأله سبحانه ان يجعلنا جميعا من دعاة الهدى وانصار الحق مع من كان انه جواد كريم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد



صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إلى حضرة الأستاذ عبد السلام بن محمد أمين السليماني.

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن يوسف بهزاد حفظه الله برقم ٢٥١/خ المؤرخ ٢٥/ ٢/ ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الإبن المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن يوسف بهزاد زاده الله من العلم والإيمان، وجعله مباركا أينما كان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١١/ ١٢/ ١٤٠٧هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق، وأحطت علما بما تضمّنه من الأخبار السّارة عن خروجكم أنتم والوالد والأخ محمود مع جماعة الدعوة وأنكم منذ تخرجتم من الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٣هـ وأنتم تخرجون معهم في كل إجازة وتتجوّلون في أنحاء العالم في الباكستان، والهند ولندن، والبرازيل، وسيلان، وأمريكا، والأمارات وغيرها وأن جماعة من الاخوان ذهبوا إلى الصيّن مدة أربعين وجماعة أخرى ذهبت إلى روسيا مدة أربعة أشهر وأن مركز الدعوة في رائيوند مفتوح ٢٤ ساعة وجماعات تخرج وجماعات تأتي متحمّلين في ذلك المشاق محتسبين الأجر عند الله، وأن الله قد نفع بذلك وحصل به خير كثير وأن هذا كله بتوفيق الله ثم بالتعاون بين الجميع. ولقد سرني كثيراً ما ذكرتم وحمدت الله على ذلك وأسأل الله للجيمع التوفيق والسّداد وأن نكون جميعا من الهداة المهتدين الداعين إلى الله على بصيرة.

وأني بهذه المناسبة، أوصيك أنت والوالد والأخ محمود بالإستمرار في الخروج مع الجماعة للدعوة إلى الله كلما سنحت لكم الفرصة وإن تجتهدوا في إرشاد من تخرجون إليهم إلى العقيدة الصحيحة وتوصوا إخوانكم الدعاة بذلك، وأن تحرضوا إخوانكم طلبة العلم على الخروج معهم ومشاركتهم في أعمالهم ونشاطهم وتنبيههم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين كما هي طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم، جعلنا الله وإياكم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما ما أشرتم إليه من رغبتكم في تزويدكم بما صدر أخيراً من الكتابات في موضوع الجماعة المذكورة فإليكم برفقه جملة مما طلبتم ومنه رسالة كتبها فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري ورسالة كتبها فضيلة الشيخ يوسف الملاحي ذكرا فيها ما للجماعة وما عليها. ونسأل الله أن ينفع بالجيمع وأرجو إبلاغ السلام الوالد والأخ محمود وخواص المشايخ والإخوان كما هو لكم من المشايخ والاخوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
مكتب الرئيس

الرقم ٢٥٠١/خ
التاريخ ٢٥/٧/١٤٠٨
المرفقات
الموضوع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الابن المكرم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يوسف بهزاد زاده الله من العلم والايمان ، وجعله مباركا اينما كان آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١١/١٢/١٤٠٧ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق واحطت علما بما تضمنه من الاخبار السارة عن خروجكم انتم والوالد والاخ محمود مع جماعة الدعوة وانكم منذ تخرجتم من الجامعة الاسلامية بالمدينة عام ١٣٩٢ هـ . وانتم تخرجون معهم في كل اجازة وتتجولون في انحاء العالم في الباكستان والهند ولندن والبرازيل وسيلان وامريكا واندونيسيا وسنغافورا وتايلند والسودان والاردن وسوريا ولبنان والامارات وغيرها . وان جماعة من الاخوان ذهبوا الى الصين مدة اربعين يوما وجماعة أخرى ذهبت الى روسيا مدة اربعة أشهر وان مركز الدعوة في رايوند مفتوح ٢٤ ساعة وجماعات تخرج وجماعات تأتي متحملين في ذلك المشاق محتسبين الاجر عند الله وان الله قد نفع بذلك وحصل به خير كثير وان هذا كله بتوفيق الله ثم بالتعاون بين الجميع ولقد سرني كثيرا ما ذكرتم وحمدت الله على ذلك واسأل الله للجميع التوفيق والسداد وان نكون جميعا من الهداة المهتدين الداعين الى الله على بصيرة . وانني بهذه المناسبة اوصيك انت والوالد والاخ محمود بالاستمرار في الخروج مع الجماعة للدعوة الى الله كلما سنحت لكم الفرصة وان تجتهدوا في ارشاد من تخرجون اليهم الى العقيدة الصحيحة وتوصوا اخوانكم الدعاة بذلك وان تحرضوا اخوانكم طلبة العلم على الخروج معهم ومشاركتهم في اعمالهم ونشاطهم وتنبيههم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين كما هي طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام واتباعهم جعلنا الله واياكم ممن تبعهم باحسان الى يوم الدين أما ما أشرتم اليه من رغبتكم في تزويدكم بما صدر اخيرا من الكتابات في موضوع الجماعة المذكورة فاليكم برفقه جملة مما طلبتم ومنه رسالة كتبها فضيلة الشيخ ابوبكر الجزائري ورسالة كتبها فضيلة الشيخ يوسف الملاحي ذكرا فيها ما للجماعة وما عليها ونسأل الله أن ينفع بالجميع وارجوا ابلاغ السلام الوالد والاخ محمود وخواص المشايخ والاخوان كما هو لكم من المشايخ والاخوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يوسف بهزاد حفظه الله.

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله برقم ٨٨٩/خ المؤرخ ١٠/ ١٠/ ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وفقه الله للخير آمين !

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد؛

يا محب كتابكم الكريم المؤرخ ١٢/٨/١٠٤٣هـ وصل، وصلكم الله بهداه، وفهمت ما أشرتم إليه من أخذ رأينا في قطع راتب الأخ أحمد المهاني بكونه يخرج مع جماعة التبليغ، وأفيدكم بأن الذي أرى، الإستمرار في إعطائه راتبه الذي نرسل بواسطتكم لأن خروجه معهم ليس من السياحة المذمومة في شيء لكونهم يقومون بالتجوّل للدّعوة إلى الله عز وجل في المدن والقرى ويتصلون بكبار الناس وعامتهم واجتماعاتهم في بنجلاديش وغيرها يحضرها كبار الناس وصغارهم حسب ما أفادنا به الثقات من المشايخ ممن أرسلنا لحضور اجتماعهم في بنجلاديش في عام مضى، فاستدلال فضيلتكم على ذم خروجهم بأن ينطبق عليهم ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتّفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، يخالفه واقعهم وعملهم، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه أنه جوّاد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
١٠/ ١٠/ ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم ......
التاريخ ......
المرفقات ......

الموضوع ......

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وفقه الله للخير آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

بعده يا محب كتابكم الكريم المؤرخ ١٢/٨/١٤٠٢هـ وصل وصلكم الله بهداه وفهمت ما اشرتم اليه من أخذ رأينا في قطع راتب الأخ أحمد المهاني بكونه يخرج مع جماعة التبليغ وافيدكم بأن الذي أرى الاستمرار في المطالبة براتبه الذي نرسل بواسطتكم لأن خروجه معهم ليس من السياحة المذمومة في شيء لكونهم يقومون بالتجول للدعوة الى الله عز وجل في المدن والقرى ويتصلون بكبار الناس وعامتهم واجتماعاتهم في بنقلاديش وغيرها يحضرها كبار الناس وصغارهم حسب ما أفادنا به الثقات من المشايخ الذين أرسلنا لحضور اجتماعهم في بنقلاديش في عام مضى ، فاستدلال فضيلتكم على ذم خروجهم بأنه ينطبق عليهم ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري يخالفه واقعهم وعملهم ، ونسأل الله ان يوفق الجميع لما يرضيه انه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

١٠/١٠/١٤٠٢هـ



صورة خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز . حفظه الله إلى فضيلة الدكتور محمد تقى الدين الهلالى .

مقتطفات من كلام فضيلة الشيخ/ أبو بكر الجزائري في رسالته القول البليغ في جماعة التبليغ، قال حفظه الله تحت عنوان (آثار دعوة التبليغ في العالم):

والآن، وبعد ما عرفنا هذه الجماعة نشأة وتكوينا ونظاما وعملا نريد أن نقف على آثار دعوتها الإيجابية والسلبية إن كانت لها آثار سلبية فنقول: لقد عرفت هذه الجماعة في شمال أفريقيا: المغرب والجزائر وتونس وليبيا، كما عرفتها بفرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا وبريطانيا، وسمعت عنها بأمريكا، وفي القارة الهندية، وشاهدت آثار دعوتها في الشرق الأوسط ومن آثار تلك الدعوة ما يلي:

(١) إقام الصلاة ذات الخشوع.

(٢) إظهار الشعائر الدينية كالحجاب للنساء وإعفاء اللحية في الرجال وتغطية الرأس بالعمامة ونحوها.

(٣) ترك الشركيات والخرافات قولاً وعملاً واعتقاداً.

(٤) الاستجابة لدعوة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة، إذ كانوا في شمال إفريقيا وأوروبا يتابعون دروسي من بلد إلى بلد طيلة ما أنا مقيم في الإقليم ألقى مواعظي ودروسي. وهي تمتاز بحمد الله بالعقيدة السلفية ومحاربة الشرك والبدع والضلالات. هذا في شمال أفريقيا.

وأما في أوربا فإن اثار دعوة التبليغ محمودة جدا، إذ ظهر الإسلام وانتشر بين العمال المسلمين فبُنيت المساجد وأقيمت الصلاة، وظهر الزي الإسلامي لحية وعمامة وثوبًا وقميصًا، ودُعي إلى الإسلام، ودخل العديد من النصارى في الإسلام فكانوا عشرات الالآف الأمر الذي ما كان يتم إلا بفتح اسلامي قوامه السلاح والجهاد والاستشهاد، هذه حقيقة ثابتة ولا ينكرها إلا جاهل بها أو متجاهل لها لا غراض شخصية أو حزبية.

لقد مضت عشرات السنين والمسلم لا يستطيع في أوروبا أن يظهر إسلامه فضلا عن أمريكا، فأكثر العمال سِكِّيرون تاركون للصلاة، متفرنجون لغة وزيًا وخُلُقا وسلوكًا حتى جاء الحق تبارك وتعالى بجماعة التبليغ تحمل هداية الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا وذلك في صمت ويسر وسهولة فوجد الإسلام في أمريكا وأوربا بصورة ما كان يتصور وجودها فضلا عن رؤيتها، بغير جهاد بالسيف. وآثار دعوة التبليغ في القارة الهندية لا تقل عنها في غيرها فقد رجع المسلمون إلى الإسلام بعد التنكر له والخروج عن تعاليمه، والضياع في متاهات البدع والخرافات وصنوف الشركيات. وحسبك أن مؤتمرات تعقد سنويا تضم مئات الآلاف في تجمعات تبهر العقول في نظامها ودقة ترتيبها وهي تنتشر في أنحاء العالم تبشر بالإسلام وتدعو إليه بالحال والقال معا.

وفي الشرق الأوسط

آثار جماعةالتبليغ في مصر والأردن وسوريا ولبنان واليمن الشمالي وفي كل دول الخليج ظاهرة فكم من منحرف استقام وكم من غافل ساهٍ لاهٍ استفاق، وكم من معرض عن الله ودينه رجع إلى الله وتاب. ولا أخال مثل هذا يخفى على المصلحين في هذه الديار.

هذه بعض الإيجابيات لدعوة التبليغ، وأما السلبيات فسنذكرها إن شاء الله ننقلها عن خصوم جماعة التبليغ مبينين وجه الحق فيها غير مبالين برضاء الناس وسخطهم إذ غايتنا طلب رضا ربنا سبحانه وتعالى، فاللهم أرض عنا ولا تسخط إنك حليم عليم.

قال الخصوم:

إن جماعة التبليغ تميت المسلمين بقتلها روح الجهاد في نفوسهم، وذلك، بإغضائها عن السياسة وعدم مطالبتها بتحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد التي لا تحكم فيها وهي كل بلاد العالم الإسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية.. ونقول مبينين الحق في هذه المسألة إن جماعة التبليغ تحيي ولا تميت كما قالوا. إن الذي يخرج يدعو إلى الإسلام بنفسه وماله خارج بلاده وداخلها حي قطعا وليس بميت.

هذا أولا، وثانيا إذا كان الغرض من تحكيم الشريعة هو أن يعبد الله تعالى وحده بما شرع فإن جماعة التبليغ بدعوتها قد عبدت الله بطاعته وطاعة رسوله في أوامرهما ونواهيهما، فالغرض الذي من أجله المطالبة بتحكيم الشريعة قد حصل بحمد الله بدون قتال.

وثالثا هل مطالبة غيرهم بتحكيم الشريعة وتخوضهم في السياسة حقق شيئا من المطلوب ولو قل؟ اللهم لا.

إذا فدعوة الطاعنين فيهم تعتبر سلبية، ودعوة جماعة التبليغ إيجابية. والإيجاب خير من السلب عند كافة العقلاء.

ومن هنا ننصح إخواننا بأن يكفوا عن الطعن في جماعة التبليغ حتى لا يقفوا موقف من يصد عن سبيل الله وهو موقف لا يحمد عليه.

وقال الخصوم: وما أكثر ما قالوا وهذه أقاويلهم بإزاء الأرقام التالية مع بيان الحق في كل قول: **١ـ قالوا: دعوة التبليغ دعوة صوفية.**

ونقول: إذا كان التصوف هو التزام طريقة صوفية كالنقشبندية أو التيجانية أو الرفاعية، وهي تقوم على طاعة الشيخ المربي والتزام الود والمؤاخاة في الطريقة، والدفاع عنها وعداء كل من يعاديها فوالله ما رأينا في جماعة التبليغ هذا لا في شمال إفريقيا ولا في أوربا ولا

في الشرق الأوسط ولا سمعنا عنه في أمريكا. ومع هذا لو وجد فرد مع جماعة التبليغ متصوفا ذا طريقة فلا يكون ذلك عيبا في دعوة الجماعة إذا هي دعوة عالمية يدخل فيها من هب ودب.

وحسب الجماعة أن منهجها خال من التصوف قولا وعملا واعتقادا، وأنها لا تدعو إلى التصوف بقول ولا عمل كما هو معلوم لكل من خرج مع هذه الجماعة.

وكون بلاد نشأة جماعة التبليغ وهي الهند بلاد تكثر فيها الطرق الصوفية **فإن مصر اليوم** بها سبعون طريقة صوفية ولها مجلس أعلى يديرها **فهل ضر ذلك الجماعات الإسلامية** بمصر؟ وإن فرضنا جدلا أن محمد إلياس المؤسس لجماعة التبليغ كان صوفيًا أو أن خلفه إنعام الحسن كان صوفيا، والدعوة خالية في منهجها وأسلوبها من التصوف فهل يخل ذلك بالدعوة أو توصم به كوصمة عار تصرف الناس عنها؟ اللهم لا... إذا فشيئا من الرفق والتعقل أيها الإخوان في الله هداكم الله وإياي آمين.

٢ـ وقالوا: قادة التبليغ يأخذون البيعة على الطرق الصوفية.

ونقول: إن البيعة لا تكون إلا لإمام المسلمين، ومن بايع إمامًا ثم خرج عنه ليبايع غيره استوجب القتل كائنا من كان للسنة القاضية بذلك، أما أخذ عهد على مؤمن بأن يلتزم بطاعة الله ورسوله فلا يقول فيه بيعة إلا جاهل أو مغرض مُهَوِّل مُشَوِّش.

إن نظام جماعة التبليغ (وقد مر بنا في هذه الرسالة) لا يوجد فيه حرف ولا كلمة تقرر مبدأ البيعة لأحد أو تدعو إليها بحال من الأحوال. هذا وإن فرضنا أن بعض كبار الدعاة في الهند لهم طريقة صوفية كالقادرية أو النقشبندية مثلا، ويعرضونها سِراً على بعض الأشخاص فإن تبعة ذلك تقع عليهم لا على الدعوة ولا على الدعاة غيرهم ما دام منهج الدعوة خاليًا من ذلك والدعاة لا يعترفون بغير ما في منهج الدعوة ونظامها، وإنما يجب التبرؤ من الدعوة بل ومحاربتها لو كان منهجها يقتضي ذلك، أو يقره، وما دام هذا لم يكن ولا شيء فلم التشنيع على جماعة التبليغ ودعوتهم؟ إن هذا لظلم تخشى عاقبته.

٣ـ وقالوا إن المبلغين يغيرون حياة من يخرج معهم رأسا على عقب في كل شيء في العقيدة وفي المنهج والسلوك وحتى الفكر.

ونقول: نعم إن هذه الدعوة ذات تأثير عجيب تفعل بالتابع لها ما ذكرتم من التغيير الكامل فإن كان التابع ضالا اهتدى وإن كان ضعيف الإيمان قوي إيمانه، وإن كان سيء الخلق حَسُنَ وفَضل، وإن كان غافلا ذَكَرَ، وإن كان ماديا صار روحانيا هذا هو التغيير الذي يحصل لمن يخرج مع جماعة التبليغ غالبا، أما إنه يتغير من عقيدة التوحيد إلى عقيدة

الشرك والخرافة، ومن صلاح إلى فساد، ومن ذكر إلى غفلة، ومن طاعة إلى معصية فهذا لا والله ما رأيناه ولا سمعنا به فيهم، وليس ممتنعا أن يقع شذوذا في بعض الأفراد والشاذ لا حكم له كما يقال، وعليه فالزموا الحق يا دعاة الحق واتقوا الله في صرف عباده عنه فإن الصدَّ عن سبيل الله أخو الكفر والعياذ بالله.

٤ـ وقالوا قد وضع المبلغون الصفات الست بدلاً من قواعد الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة.

ونقول: هذا والله تَجَنٍّ وسوء ظن قبيح، فهل وضع مواد في منهج تربوي إصلاحي لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محاداة للإسلام بترك قواعدة وإهمال أركانه، والاستعاضة عنها بغيرها، فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأخلاق الفاضلة والنية الصادقة في القول والعمل يقال فيها ـ يا عباد الله ـ إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه؟ اللهم إن هذا بهتان عظيم. كيف يرضى به من ينتسب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح؟

٥ـ وقالوا: إن المبلغين أعداء لأهل العقيدة، وأئمة الدعوة السلفية.

ونقول: هذه دعوى تحتاج إلى بينة، وأين هي؟ ومع هذا فإنا نقول ليس مستبعدا أن يوجد من العلماء الجامدين دون دراسة الكتاب والسنة، ومن الانتفاعيين أيضا وما أكثرهم من يبغض السلفيين ويعاديهم ويبغض شيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله فمثل هؤلاء قد يخرج مع الدعاة، وبما أن من مبادئ الدعوة ترك الخوض في الجدل وما لا يعني فقد يوجد ذلك الشخص المريض ولا يتفطن له فيترك على ما هو عليه حتى تهذبه الدعوة وتنقيه من أدران نفسه، هذا هو الممكن والجائز، أما أن يوصف عامة جماعة التبليغ بأنهم أعداء لأهل العقيدة السلفية وأئمتها فهذا والله باطل وظلم وبهتان عظيم لا يحل لمسلم أن يتصف به.

إننا والله قد عرفنا جماعة التبليغ وحضروا دروسنا في الغرب والشرق وما سمعنا من أحد ما يفهم من كلامه أنه يكره دعاة التوحيد وأئمته، بل كثيراً ما يشكون لنا بأن الناس في بلادهم يصفونهم بأنهم «وهابيون» كما يزعمون.

وليعلم إخواننا في العقيدة أننا لا نرضى ولا نسكت عن أحد يطعن أو يلمز في دعاة التوحيد وأئمته أبدا، إلا أننا لا نتجنى على الناس ونقول عنهم ما لا يقولون، لأن ذلك ظلم والظلم حرام.

وليس معنى هذا الذي قلناه إنه لا يوجد في الشرق والغرب من لا يعادي السلفيين بل المعادون للسلفيين والله لأكثر من الموالين لهم المتعاونين معهم وإنما نبرئ بما قلنا جماعة التبليغ في الجملة فقط، والله عليم بذات الصدور.

٦ـ وقالوا إن المبلغين ينكرون الجهاد، ويزعمون أن المسلمين اليوم حالهم كحال الرسول ﷺ وأصحابه في مكة قبل الهجرة.

ونقول: هل في هذا القول عيب أو قبح أو إثم حتى تُعَيَّر به جماعة التبليغ أو تُسَبَّ به؟

إنه قول كل ذي علم وعقل وبصيرة بأحوال المسلمين وما يجري في ديارهم، وما يكتنف حياتهم، فالذين يتبجحون بالدعوة إلى الجهاد ويؤذون القاعدين عن ذلك فليخبرونا كم غزاة غزوها كم من بلد من البلاد حرروه وأقاموا فيه شرع الله حتى يصح أن يُقال إن جماعة التبليغ قاعدون عن الجهاد ومثبطون عنه. وكل ما في الأمر أن المبلغين ما شجعوا على الجهاد في بلاد الأفغان لانشغالهم بالدعوة، هذا وإن حدث أن نفراً أو أنفاراً زهدوا في الجهاد الأفغاني، ورأوا أن الدعوة إلى إصلاح القلوب وتهذيب الأخلاق مقدمة على الجهاد فليس بهذا عيب توصم به جماعة التبليغ في الشرق والغرب.

٧ـ وقالوا إن جماعة التبليغ لا ينهون عن المنكر، ولا يأمرون بالمعروف على الوجه الصحيح...

ونقول: إن منهج الجماعة وقد سبق بيانه ليس منْ مبادئه الإنكار على ذوي المنكر، وذلك لأمرين:

الأول: إن الإنكار في مجتمعات غلب عليها الجهل وسادها الفسق لا يجدي نفعًا وهذا واقع لا ينكره ذو بصيرة بأحوال الناس.

الثاني: أنهم قد استعاضوا عن الإنكار بالقول تهجير فاعل المنكر بالخروج به بعيداً عن بيئته ووضعه بين يدين مربين حكماء يعالجونه بالحال وطيب المقال فلا يلبث حتى يترك المنكر وينكره، فهذا أجدى من كلمات يقولها المرء على منبر أو في حلقة درس والناس عنها غافلون.

٨ ـ وقالوا: إن جماعة التبليغ يتعصبون للمذهب الحنفي.

ونقول: وهل هذا خاص بجماعة التبليغ؟ اللهم لا، إذ المشاهد الذي لا ينكر أن الشافعي يتعصب لمذهب الشافعي والمالكي يتعصب للمذهب المالكي والحنبلي يتعصب للمذهب الحنبلي، ولم ينج من هذا التعصب إلا أناس عرفوا الحق بشواهده فتركوا التعصب المذهبي وداروا مع الحق حيث دار، ونسبتهم إلى الأمة الإسلامية إلى ألف أو أقل فكيف إذًا يسَب جماعة التبليغ وحدهم بالتعصب للمذهب الحنفي مع أنه كل أهل المذاهب تتعصب لمذاهبها.

وأمر آخر: أن جماعة التبليغ فيها الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي فالطعن فيها غير وارد إذا، فما لهؤلاء الطاعنين لا يفقهون؟. يضاف إلى ذلك أن جماعة التبليغ من شمال إفريقيا وغربها وفي أوروبا وأمريكا وفي الشرق الأوسط لم يثبت أنهم دعوا إلى مذهب معين قط إذ دعوتهم مقصورة على تقوية الإيمان وتحقيقه بفعل الطاعات وترك المعاصي، إلا أنهم قد يقتدي بهم في صلاتهم وهذه دعوة بالحال لا بالمقال، كما أن المعروف بين الناس أن الذين اهتدوا على دعوة جماعة التبليغ أكثر المسلمين تقبلا للحق واتباعا للكتاب والسنة.

٩ـ قالو: إن جماعة التبليغ ينكرون توحيد العبادة.

ونقول: الصواب أن بعضهم لا يعرفون توحيد العبادة ولكنهم لا يفعلون ضده لا أنهم ينكرونه. والدليل على ذلك أنهم لا يدعون إلى عبادة غير الله لا بالدعاء ولا بالذبح ولا بالنذر ولا بالخوف والرجاء كما هي الحال الطرقيين إذ قل من يعرف من المسلمين توحيد العبادة، ولو عرفوه ما عبدوا أصحاب القبور بالذبح والنذر والحلف فالواجب إذا تعليمهم لا تعييبهم ومنهم من يعلَم ذلك ويُعلّمُه.

١٠ـ وقالوا: إن تأثير جماعة التبليغ لم يكن على العصاة فقط بل حتى على المستقيمين فيصرفونهم عن منهج السلف إلى منهج التبليغ العقيم القائم على البدع والضلالات.

ونقول: إن اعترافكم بتأثير جماعة التبليغ على العصاة بهدايتهم، وردهم إلى طاعة ربهم ورسوله نعم الاعتراف وهو واقع وهنيئا لمن هدى الله تعالى العصاة على يديه. وأما تأثيرهم على المستقيمين فهو اعتراف آخر أيضا بنجاح جماعة التبليغ إذ تأثيرهم على المستقيمين معناه نقلهم من دائرة الاكتفاء بهداية أنفسهم إلى العمل على هداية غيرهم ولِنَعْمَ هذا التأثير أيضا فلذا وجد بين جماعة التبليغ علماء لكنهم قليل وذلك لتحاشي طلبة العلم الخروج معهم لما يكلف من جهد ومال ووقت ولهذا يعاديهم بعضهم مع الأسف.

١١ـ وقالوا: إن المبلغين مبتدعة وذلك لخروجهم جماعات، ولتحديد مدة الخروج بثلاثة أيام وبأربعين يوما وبأربعة أشهر.

ونقول: إن الخروج لإصلاح ذات البين كالخروج لطلب العلم والهداية وكالخروج لدعوة الناس إلى ربهم، ولتعليمهم ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم جميعه، خروج في سبيل الله تعالى متى صلحت فيه النية وأريد به وجه الله عز وجل ولم يرد به مال ولا جاه، ولا نزهة في لهو وباطل. ومن الجهل أو التجاهل إنكارهم خروج المبلغين لهداية الناس وتعليمهم وإصلاح نفوسهم وتزكية أرواحهم والرسول ﷺ يقول: «لروحة أو غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»، ويقول: «من أتى هذا المسجد لا يأتيه إلا لخير يعلمه أو يتعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله والحاضة عليه الداعية إليه، مع هذا ـ يا عباد الله ـ يقال خروج جماعة التبليغ بدعة. وأعجب من هذا! قولهم إن الخروج جماعات بدعة بحجة أن النبي ﷺ أرسل معاذا إلى اليمن ولم يرسل جماعة ونسوا أو جهلوا أن الرسول ﷺ أرسل

القُراء لتعليــم الناس وكانوا سبعين فأكـثر. ونسوا أيضا أن الرسـول ﷺ لم يرسل معاذا وحده بل أرسل معه أبا موسى الأشعري رضي الله عنهـما وقال لهما «بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسـرا وتطاوعا ولا تختلفـا»، وأرسل أيضًا عليًـا رضي الله عنه وخالد بن سعـيد بن العاص رضي الله، وأرسل مع هـؤلاء الصحابة جـما غفـيرا للدعوة والتـعليم والحكم بين الناس بالحق. وكتبديعهم الخروج وتبديعهم تحديد أيام الخروج، وما علموا أن هذا نظام دعوة كنظام المدارس والجامـعات في أيام عطلهـا ويحتاجـون إلى التحديد ليـعرفوا مـدة غيبـتهم وليتزودوا لذلك مـا يحتاجون إليه من نفقـة ومتاع، أفمع هذا يبدع المبلغـون بسبب تحديدهم هذه الأيام لصالح الدعوة للخروج في سبيل الله؟.

فسبحان الله، إن القوم كما قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلةٌ   كما أن عين السخط تبدى المساويا

وما يوجب السـخط يا عباد الله؟ على عبـد يدعو إلى ربه فيكسب الرضـا له ولإخوانه المدعوين حـيث تزكو نفـوسهم وتطهـر قلوبهم وتفضل أخـلاقهم بما يقومـون به من طيب الأقوال وصالح الأعمال.

١٢ـ وقالوا وقالوا... وعصمنا الله تعالى فلم نقل في التبليغ وجماعته ما يعتبر صداً عن سبيل الله تعالى والحـمد لله، والمعصوم من عصمه الله وليعلم القـارئ الطالب للحق البعيد عن الأغراض الفاسدة والتصورات الخاطئة أني لم أخرج يوما واحدا مع جماعة التبليغ ولم أنتم إليهم وليس سبب ذلك عائدا إلى وجود أخطاء. أو أغـلاط. إذ أخطاء جماعة التبليغ وأغلاطهم لا تحول دون العمل معهم وتعليمهم مـا قد يجهلون وذلك لقلتها وعدم تأثيرها، ومن ذا الذي لا يخطئ ولا يغلط من الناس من غير المعصومين عليهم السلام.

ولكن المانع هو أنا لا نقدر على البـذل والعطاء والتحمل والصبر كـما يقدرون هم ولذا كنا نكتفي بالنصح لهم وتصويب ما نراه من أخطائهم في دعوتهم ونكف ألسنتنا عن نقدهم وعيبـهم حتى لا نكون ممن يصد الناس عن سبيل الله تعـالى ولكن بعض إخواننا ـ هداهم الله ـ لما عجزوا عن القـيام به المبلغون ركنوا إلى نقدهم وعيـبهم والتشهيـر بهم والتشويش عليهم وما كان ينبغي لهم بذلك.

والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أبو بكر جابر الجزائري،

حيث زار مركز «رائيوند» بلاهور ورأى بعينه إنجازات الجماعة فسطرها في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» ص٦٣ فقال: «إنه إذا كانت الدعوات الإسلامية في الحروب الصليبية والترية قد ضعفت بين العرب، فقد ظهرت في الهند والباكستان دعوات إسلامية قوية مستمرة، انتشرت في جميع بلاد شرق آسيا (مثل أندونيسيا وماليزيا وغيرها).

وكان يقوم بها مسلمون من الهند يخرجون للدعوة الإسلامية يحملون زادهم على ظهورهم، ويتحملون المشاق الشداد في الدعوة إلى الإسلام، حتى ظهر المسلمون في الفلبيين وجزر الهند الشرقية وغيرها، وعلى أيديهم أسلم كثيرون من الزنوج الأمريكان وانتشر الإسلام. وقد وجدنا تلك الجماعات في الهند وباكستان نفرت للدعوة إلى الإسلام وكانوا يخصصون من جهودهم وأموالهم للدعوة إلى الإسلام عشرها، فالعاملون في الدولة يقتطعون من أوقات خدماتهم عشرها، وكأنها مقادير زكاتهم بزيادة عن مقادير الزكاة.

كما يذهب المؤمن منفردا ليقوم بالدعاية للإسلام في كل أرض مَرَّ بها معتمداً على الله لا ينوء ولا يكف. ولقد حضرنا بعض اجتماعات هذه الجماعة في لاهور سنة ١٩٥٨.

ولقد أسلم الكثيرون من الناس والأقوام على أيدي هؤلاء، وكان الدعاة يقومون بهذا فرادى، حيث كانت الجماعة توزع الأفراد للمناطق وتحدد أعمالهم على حسب مقدرة الفرد واحتياج المنطقة التي يُبْعَث إليها. ولا تزال هذه الجماعة قائمة منبثة في الهند وباكستان، واندونيسيا، وهم الذين يقومون بأمر الله تعالى ونهيه، ولا يكفون عن الدعوة إليه.

وبهذا يتبين أنه إذا كانت التي تسمى نفسها دولاً إسلامية قد قصرت في حماية دينها أولاً، وحماية المسلمين ثانيًا والقيام بحق التبليغ ثالثًا، فإن المسلمين آحادا، وأحيانا بجماعات تنظم وتوجه - كما رأينا في باكستان - قد قاموا بحق التبليغ في الجملة، وإن لم يَبْلُغُوا الكمال، ولكنهم قاربوا بعد أن سددوا، ولهم فضل على القاعدين الذين لم يقوموا بشيء، وخصوصًا أولئك الذين يلبسون لباس العلم الإسلامي، ويظنون أنهم في الذروة، فهم لا يحسون بالواجب عليهم».

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد بكر إسماعيل «الأستاذ بجامعة الأزهر»

قال حفظه الله في مقدمة كتاب «حياة الصحابة» للعلامة المحدث محمد يوسف الكاندهلوي والذي قام بالتعليق عليه ص٧:

«وكتاب حياة الصحابة الذي نقدمه لحملة العلم وطلابه ومحبيه في هذه الطبعة المحققة واحد من هذه الكتب التي حفلت بكثير من سير أصحاب النبي ﷺ ومن لقيهم من التابعين أو عاصرهم فقد جمع فيه المؤلف صوراً من حياتهم ونبذاً من أخلاقهم، وتحفاً من مكارمهم، وجملاً من حكمهم ونصائحهم لتكون نبراسًا ينير الطريق لكل من أراد أن يدعو إلى الله على بصيرة من أمره، ولكل من أراد أن يسلك طريق العارفين بربهم على بينة تجعله دائمًا مستمسكًا بدينه متسلحًا بيقينه، كلما اعترته شبهة نظر في حياة الصحابة فصحح النية وأصلح الطوية وعاد إلى رشده كأحسن مما كان.

ولقد عرف الشيخ الجليل - مؤلف هذا الكتاب - أن أسلم طريق وأمثل طريقة إلى الدعوة أن يلتزم الدعاة ومن في حكمهم منهج أصحاب النبي ﷺ في أقوالهم وأفعالهم، ووسيلتهم في نشر الإسلام وطريقتهم في عرضه وتحملهم في سبيل الله من المشقة والجهد، وبذلهم في هداية الخلق مهجهم وأموالهم رغبةً في رضوان الله تعالى أولاً وطمعًا في جنة عرضها السموات والأرض ثانيًا.

عرف الشيخ التقي الورع ذلك فعكف على دراسة سيرتهم على يد والده الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل فوقف على الكثير من مآثرهم فأراد أن يجمع منها ما تشتد الحاجة إليه فجمع هذا الكتاب ورتبه على تسعة عشر بابًا وصدره بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طاعة الله ورسوله ﷺ واكتفى بالجمع ولم يضف إليه شيئًا من عنده ولعله رأى أن ما نقله عنهم غنى عن التحليل والتعليل وأن القارئ يستطيع بنفسه أن يأخذ من سيرتهم هذه ما شاء لما شاء وكيف شاء، وما عليه إلا أن يقرأ هذا الكتاب بشغف وحب للعلم بوجه عام، ولسيرة النبي ﷺ وأصحابه بوجه خاص وأن يعزم عزمًا مؤكدًا على العمل بما يعلم إذ لا خير في علم بلا عمل.

وهذا الكتاب الذي نقدمه إليك أيها القارئ الكريم قد أراد به مؤلفه - رحمه الله تعالى - أن يكون بين يدي كل مسلم يحب الله ورسوله حبًا مصحوبًا ببرهانه، وبرهانه الطاعة والامتثال قال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾.

وهو إمام من أئمة الدعوة بعد أبيه، تولى أمرها بعلمه وتقواه وقدرته على نشرها بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالوراثة كما يفعل كثير من الصوفية، فنهض بها وجَدّ في نشرها لا في الهند وحدها ولكن في كثير من بلاد المسلمين وغير المسلمين. أعانه في ذلك جماعة مختارة من كبار علماء الهند يجوبون الأقطار معلمين ودعاة مرشدين بأفعالهم وأقوالهم انتهى.

فضيلة الشيخ العلامة وحيد الدين خان: قال رحمه الله تعالى

«إن هذا النظام الساري في مركز الشيخ محمد إلياس[1] أكثر من ربع قرن مضى، لهو دليل واضح على قيام الشيخ باحياء كل ما جاء به النبي ﷺ . ولعله لا يوجد مثاله في العالم الإسلامي أجمع، حيث توجد في العالم مراكز كثيرة لا تعد ولا تحصى في هذا المجال، ولكن لا توجد بينها مركزا يقدم النموذج الكامل لدور المسجد النبوي الشريف في عصر الرسول ﷺ أو ليس هذا الأمر وحده يكفي للفت النظر إلى توفيق الله له فيما بذل من مجهود».

فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني «العضو الدائم لرابطة العالم الإسلامي ومدير مجلة الفرقان»

«تيقنت بأن هذا هو الطريق الوحيد لتجديد وإحياء الحياة الإيمانية في الأمة بصورتها الشاملة. وطبقا للأساليب العلمية التي اخترتها للدراسة العلمية للوصول إلى حقيقة هذا المنهج، لم أكن أتأثر بأفكار الشيخ محمد إلياس حتى ولو قام هو بنفسه بشرحها وإفهامها بل كنت أدرس الموضوع في ضوء الكتاب والسنة مع ما تحتاجه الأمة الإسلامية في هذا العصر، فالدراسة المتواصلة ومصاحبة الشيخ في الرحلات الدعوية أثبتت بأن هذا المنهج هو ضرورة الوقت الراهن وأيسر المناهج الإصلاحية والتربية الدينية في هذا العصر الحديث».

تم بحمد الله الكتاب الأول ويليه
بإذن الله تعالى الكتاب الثاني
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) فضيلة العلامة الشيخ محمد إلياس مؤسس أول مراكز الدعوة والتبليغ بالهند، ينتهي نسب أسرته إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه،، وهو الذي أحيا الله به هذا الجهد المبارك في شبه القارة الهندية ثم في العالم أجمع وكان من خيرة العلماء الاجلاء، كان يقوم بتدريس النحو والصرف والأدب والبلاغة والفقه والتفسير مع الصحاح الستة، وشرح معاني الآثار، ومستدرك الحاكم في فترة واحدة. وقالوا عنه رحمه الله: إنه كان مستعدا للتدريس طوال الوقت بلا انقطاع، حيث كان يعلم كل يوم ثلاثا وثلاثين حصة من الدروس، بعضها قبل صلاة الفجر مثل حفظ القرآن، ومستدرك الحاكم، والباقي يستمر تدريسه بعد الصلاة طوال النهار. انتهى.

وقد خلفه في رئاسة عمل الدعوة ابنه العلامة المحدث محمد يوسف الكاندهلوي: قرأ الصحاح الستة ومستدرك الحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي على يد والده الشيخ محمد إلياس، وقد أمره والده وأستاذه أن يقوم بتأليف شرح لكتاب «شرح معاني الآثار» باللغة العربية، فبدأ تأليفه وأسماه «أماني الأحبار» وأنجزه في ثلاثة مجلدات كبار، وقرأ مشكاة المصابيح على يد والده الشيخ وكان ذلك نواة لتأليف كتابه العظيم «حياة الصحابة» في ثلاثة مجلدات.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
	٤٥

الموضوع	الصفحة
تطبيق هذا من كلام العلماء على حديث النبي ﷺ :	٤٧
أولاً ـ ما أورده الإمام النووي من أحاديث في الاستغفار سبعين مرة والاستغفار مائة مرة وبيان مفهوم العدد فيها	٤٧
ثانيًا ـ ما أورده الإمام البخاري من أحاديث أن آية المنافق ثلاث وحديث أربع من كن فيه كان منافقًا وبيان مفهوم العدد فيها	٤٩
قول الإمام الزركشي: والأولى أن يقال: إن التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص	٥٣
ثالثًا ـ ما أورده الإمام مسلم أنه من صلى عليه مائة شفعوا فيه ثم أورد بعده حديث من صلى عليه أربعون شفعوا فيه	٥٤
وأورد الإمام النووي حديث من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب وبيان مفهوم العدد في هذه الأحاديث	٥٥
وعلى هذا فكل الأعداد التي يذكرها أهل الدعوة لا تعني تحديدا ولا حصرا	٥٧
تحديد الأوقات لهذه المقاصد الشرعية من السنة وبيان ذلك من البخاري	٦٠
قول الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك».	٦٦
دليل كون الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحددون الأوقات	٦٨
بيان ذلك من صحيح الإمام البخاري «كتاب العلم»	٦٩
«باب من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة»	
ولو فصلنا ما أجملناه وزدنا إيضاحا ما شرحناه فقلنا: ترجمة أخرى	٧١
فإن زدنا في التفصيل ولاح في الأفق الدليل فقلنا...	٧١
العلة في تخصيص الأوقات استقامة حياة الناس	٧٢
ثم خاتمة المقال، نحط الرحال، على ما قصدنا وسطرنا فنقول ..	٧٣

الموضوع	الصفحة
هل تخصيص أوقات لتعلم الدعوة ونشرها في الأمة سنة أم بدعة؟	٧٤
قول الإمام الكشميري في فيض الباري في شرح هذه الترجمة: «يريد أن مثل هذه التعينات لا تعد بدعة»	٧٧
فها هي الترجمة وحديثها نستودعها آذان الطاعنين لا ينسونها ونهديها نوراً يستضاء به في أعين المنصفين	٧٧
من أقوال علماء التبليغ في تحديد الأيام	٧٨
حكم وسائل الأمور المستحدثة التي تندرج تحت قواعد الإيجاب ومنها الخروج في سبيل الله تعالى	٧٩
قول الإمام القرافي في الفروق: اعلم أن الذريعة كما يجب سدها يجب فتحها وتكره وتندب وتباح	٨٠
دراسة علوم الشرع والدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ الرسالة من الواجبات التي يلزم لتحصيلها وجود الوسائل المعينة على ذلك	٨٢
إذا كان التبليغ واجبا بالإجماع كما قال الإمام القرافي فوسائله المتسببة إلى قيامه تكون أيضًا واجبة	٨٤
قول الإمام الشاطبي «والتبليغ كما لا يتقيد بكيفية معلومة لأنه من قبيل المعقول المعنى فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها	٨٤
ملحق لفتاوى ورسائل كبار العلماء في السعودية والعالم الإسلامي في أهل التبليغ والدعوة	٨٧
تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنجلاديش للشيخ محمد آمان الجامي عميد كلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والشيخ عبدالكريم مراد من كلية الشريعة	٨٨

الموضوع	الصفحة
خطاب من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز إلى فضيلة إلى الدكتور محمد تقي الدين الهلالي: فاستدلال فضيلتكم على ذم خروجهم بأنه ينطبق عليهم........يخالفه واقعهم وعملهم.	١١٠
مقتطفات من كلام فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري قال: «آثار دعوة التبليغ في العالم» وأما في أوربا فإن آثار دعوة التبليغ محمودة جدا، إذ ظهر الإسلام وانتشر بين العمال المسلمين فبنيت المساجد وأقيمت الصلاة، وظهرالزي الإسلامي لحية وعمامة وثوبًا وقميصا، ودعي إلى الإسلام، ودخل العديد من النصارى في الإسلام فكانوا عشرات الالآف الأمر الذي ما كان يتم إلا بفتح اسلامي قوامه السلاح والجهاد والاستشهاد، هذه حقيقة ثابتة ولا ينكروها إلا جاهل بها أو متجاهل لها لأغراض شخصية أو حزبية	١١٢
قال فضيلة الشيخ أبو الجزائري: وفي الشرق الأوسط فكم من منحرف استقام وكم من غافل ساه لاه استفاق......	١١٣
رد الشيخ أبو بكر الجزائري عن بعض الشبهات حول عمل الدعوة	١١٣
كلام الإمام محمد أبو زهرة بعد زيارته لمركز الدعوة في رائيوند بلاهور قال: فقد ظهرت في الهند والباكستان دعوات إسلامية قوية مستمرة، انتشرت في جميع بلاد شرق آسيا (مثل أندونيسيا وماليزيا وغيرها). وكان يقوم بها مسلمون من الهند يخرجون للدعوة الإسلامية يحملون زادهم على ظهورهم، ويتحملون المشاق الشداد في الدعوة إلى الإسلام، حتى ظهر المسلمون في الفلبين وجزر الهند الشرقية وغيرها، وعلى أيديهم أسلم كثيرون من الزنوج الأمريكان وانتشر الإسلام.	١١٩

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿ من هم أهل الدعوة ﴾

كلمات مضيئة

الشيخ محمد أمان بن علي الجامي

[عميد كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة]:

«لجماعة التبليغ مكاسب يطول سردها ليست لغيرها من الجماعات التي تدعو إلى الله في العالم الإسلامي وغير الإسلامي. وهي مكاسب ملموسة لمس اليد. لا يقدر أحد إنكارها عدواً كان أو صديقا، وسر المسئلة أن الجماعة جعلت الدعوة إلى الله ومحاولة إصلاح الناس هدفها في هذه الحياة ولم تمسك الدعوة باليد اليسرى والتعيش بإسمها باليد اليمنى، بل مسكتها بكلتي اليدين، ثم إنها إبتعدت عن التطلع إلى حب المدح والثناء عليها بل إستوى عندها المدح والذم. حتى اصبحت الحياة رخيصة عندها. وأكتفي بهذه الإشارة لأن الأمر واضح ولأن أثر القوم واضح كما قلت والعاملون يستدل عليهم بآثار اعمالهم وبمكاسبهم والله ولي التوفيق وفي ذلك الجو الذي ذكرنا حياة الدعاة الأولين الفطريين قضينا ثلاثة أيام....».

انظر ملحق الفتاوى بآخر الكتاب.